رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1620) السنة السابعة
الاثنين (5) تشرين الاول 2009

4
كنت مع الجادرجي في المعتقل

8
عبدالسلام عارف يجري حوارا صحفيا مع عبدالرحمن البزاز في القصر الجمهوري

علي الوردي يعترف :

التأليف على طريقة خبز باب الآغا

شارع الرشيد . منطقة باب الاغا
سنة ١٩٣٧

هرب من منزله وتاه في الشوارع حتى لقي مصرعه

اسرار مقتل نوري السعيد مجددا!

رفعة عبدالرزاق محمد

على كثرة الذين كتبوا عن مقتل نوري السعيد عصر يوم ١٥ تموز فما زال الحادث يكتنفه الغموض ومازالت تفاصيله موضع خلاف بين الذين كتبوا عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ غير ان احدا منهم لم يستطع مكان الحادث ميدانيا حسب علمي باستثناء المرحوم الدكتور اكرم فاضل الذي فعل ذلك. واتصل ببعض الذين وقعت الحادثة في محلتهم وكتب بذلك رسالة طريفة بعثها للمرحوم محمود العبطة اطلعت عليها في الايام الاخيرة وفي محاضر محاكمة عائلة الاسترابادي امام المجلس العرف العسكري تفاصيل اخرى وردت في افادة الذين رافقوا نوري السعيد الى حتفه.. وفي هذه النبذة القصيرة حاولت التوفيق بين مختلف الروايات المنشورة حول القضية مع تأكيدي على ان (شهادة) الاحياء الباقين ممن لهم صلة بالحادث بشكل او بآخر من الضرورات التاريخية التي يجب الاهتمام بها بصورة جدية!..

الثابت ان الرائد بهجت سعيد، من الضباط الاحرار كان مكلفا صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ان يتوجه بسريته الى بيت نوري السعيد في منطقة كرادة مريم واعتقاله، والحق به المقدم وصفي طاهر لانه سبق ان عمل مرافقا للسعيد وعلى معرفة جيدة ببيته ولسبب غير معروف تماما تمكن نوري من الهرب في الساعة الخامسة والنصف بملابس النوم واستقل قاربا كان راسيا قرب مسناة داره المشرفة على النهر غير انه شاهد عددا من الناس على الضفة المقابلة فعاد الى منزل الدكتور صالح مهدي البصام القريب من داره، ومن هناك تم هروبه عن طريق وضعه بالصندوق الخلفي لسيارة مرتضى البصام (شقيق صالح) الى بيت الحاج محمود الاسترابادي في الكاظمية.

وفي اليوم التالي وجد نوري السعيد ان مخبأه في بيت الاسترابادي اصبح محفوفا بالمخاطر بعد ان اجرت السلطة تفتيشا للدور القريبة مثل دور عبدالامير البصام ومحمد تقي اسد الله ورشدي الجلبي فقرر اللجوء الى مكان آخر، بعيدا عن الكاظمية اما انه أثر الاختباء في دار هاشم جعفر (شقيق ضياء جعفر) او دار الشيخ محمد العريبي، وكلا الدارين في محلة البتاويين فهذا امر لانستطيع تفسيره الا باعتبار ذلك محطة وسطية للانتقال الى محل آخر ربما كان السفارة الامريكية في العلوية.

وفي الساعة ٢،٤٥ من بعد ظهر يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ غادر نوري السعيد بيت الاسترابادي متنكرا بعباءة نسائية و(بوشية) سوداء وضعها على وجهه بصحبة زوجة محمود الاسترابادي (بيبية بنت سيد علي القطب) عمرها ٨٥ عاما ومن صديقات اسرة نوري السعيد منذ اكثر من ثلاثين عاما ورافقتهما (زهرة حيدر) عمرها ٨٢ عاما وتعمل خادمة في بيت الاسترابادي واستقل الجميع سيارة الاسرة شوفرليت سوداء، رقمها ١٥٨٥ بغداد التي تعود للحاج محمود الاسترابادي وعمره ٨٠ عاما وقاد السيارة المدعو (كاظم علي زغير) عمره ٢٢ عاما، يعمل سائقا للاسرة، وقد سارت السيارة سالكة الشارع الرئيسي في الكاظمية ثم طريق العطيفية فالجسر الحديدي فشارع (غازي) فشارع الشيخ عمر فساحة الطيران ثم شارع السعدون، ودخلت الشارع المقابل لمدرسة الشرطة والذي يؤدي الى ساحة النصر حتى وقفت بباب دار هاشم جعفر (محاضر المجلس العرفي).

ولاصحة لما ذكرته اكثر الكتب من ان مظفر بن محمود الاسترابادي هو الذي قاد السيارة فالذي قادها كان السائق (كاظم علي زغير) ودخل نوري السعيد وبيبية القطب وزهرة حيدر الى بيت هاشم جعفر، وبقوا نحو ١٠ دقائق وخلال هذه الدقائق خرج (عمر) ابن هاشم جعفر واسرع الى وزارة الدفاع وقابل عبدالكريم قاسم واخبره بمكان نوري السعيد ويبدو ان ماقام به ابن هاشم جعفر كان لدفع اية شبهة تدور حول اسرته التي كانت على صلة حسنة باسرة نوري السعيد بعد حملة اعتقال رجال العهد الملكي، وما ان علم السعيد بخروج ابن صاحب البيت ترك مع مرافقيه المنزل وتوجهوا الى بيت محمد العريبي القريب من المكان ويبدو انهم كانوا غير متأكدين من موضع بيت العريبي، فساروا على امل ان يجدوا من يدلهم عليه.

والان، لندع الدكتور اكرم فاضل يتحدث عن استطلاعه الميداني بصدد ذلك، فيقول: (..... توجهت الى ساحة النصر جاعلا صيدلية الكندي عن يساري وولجت الزقاق المؤدي الى سوق البتاويين واهتديت الى حانوت الحلاق (ستار) حسب نصيحة الاستاذ انطوان قيصر الذي يسكن دارا قريبة من الحادث شاهدت عند الحلاق رجلا طويل القامة جالسا فقدمت له نفسي وقدم هو لي نفسه فاذا به المحامي الدركزلي، فاخذ بيدي الى زقاق آخر يقاطع السوق واراني موضع مقتل نوري السعيد.. ان نوري قد اوغل في السوق جنوبا ثم انحرف شمالا للوصول الى دار محمد العريبي وحين عرفه اهل الدار اوصدوا الباب بوجهه، ويظهر انه كان يستقل سيارة سوداء مع السائق وبيبية زوجة الاسترابادي والخادمة، فاتجهوا بعدها الى فرع اخر ينصب في الشارع العام الذي تشغله حوانيت باعة الفواكه والخضراوات وقد ترجل هو وبيبية وفي هذه الاثناء مرقت سيارة معاون الشرطة وكادت تصدم نوري السعيد فالتصق بالجدار ولم يلحظ المعاون شيئا وكان على مقربة من ذلك المكان طفل عمره ست سنوات ترك دار اهله فاخذ ابوه العريف في القوة الجوية بالبحث عنه فوجد امامه شبحين ولمح رجلين عريضي المنكبين يتحاملان على نفسه من التعب والحر وكانت تسير الى جانبه امرأة بدا التعب عليها كذلك ولكن العريف رأى برقعا على وجه احدهما هو عبارة عن (خاولي) فصحبه، في افادات المجلس العرفي كان نوري السعيد يغطي وجهه ببوشية سوداء.. فاذا هو وجها لوجه مع نوري السعيد، اعتقد ان احدهما او كلاهما لجأ الى الشتائم، ويذكر المحامي الدركزلي ان السعيد لم يطلق اية طلقة، وانما العريف قتله بمسدسه الذي اخذ منه بعد ذلك لحفظه في معرض تاريخي واعطي بدله مسدسا آخر.. واعتقد ان القضية تحتاج الى استماع الشهود واستنطاق القاتل بشكل دقيق خدمة للحقيقة والتاريخ. والا فستغدو لغزا تاريخيا فريدا..

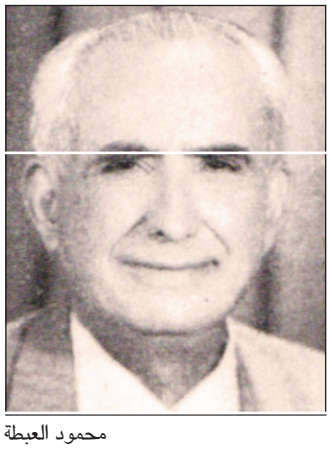

محمود العبطة

المهم هنا ان (زهرة حيدر) الخادمة ذكرت امام المجلس العرفي مايفيد ان احد افراد الجيش اطلق النار على زوجة الاسترابادي والامرأة التي كانت معها وهذا مايؤكد ان نوري السعيد قد قتل ولم ينتحر كما ذكر مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون ص ٤٨) بدليل آخر هو ان بيبية قطب وجدت مقتولة الى جانب نوري السعيد!. والغريب بعد كل هذا ان جائزة كبيرة (عشرة الاف دينار) كانت مخصصة لمن يأتي بنوري السعيد حيا او ميتا.. ولم يعلن عن سعيد الحظ بهذه الجائزة بعد كل هذه السنين.. اما ما قيل عن حضور وصفي طاهر الى مكان الحادث ومشاهدته نوري السعيد (مقتولا او غير مقتول) ورميه الجثة برشاشة فيفندها احد شهود العيان وهو العقيد الركن المتقاعد قاسم حمودي عبدالله الذي ادلى بشهادة الى مجلة (آفاق عربية، تشرين الاول ١٩٨٥، ص ١٥٧) فقال: انه كان في طريقه من معسكر الرشيد الى وزارة الدفاع بسيارته الخاصة وقرب تمثال السعدون حاليا، شاهد تجمعا من الناس ينادي (نوري السعيد.. نوري السعيد) فنزل وشاهد نوري السعيد مطروحا على الارض ومصابا في خاصرته اليمنى، فحاول تفريق الناس فلم يفلح فاضطر الى رمي عدة اطلاقات في الهواء فتفرقوا، وفي هذه الاثناء شاهد مدرعة استطلاع يقودها الملازم الاول سعيد عبدالامير فطلب منه السير امامه لفتح الطريق لامكان نقل جثة نوري السعيد وفعلا تم ذلك.. وعندما اوصل جثته الى وزارة الدفاع استقبله وصفي طاهر وابراهيم اللامي وسألاه: من اين جئت به، فاننا مكلفان بالبحث عنه وجلبه الى هنا.

واخيرا نقلت جثة نوري السعيد الى وزارة الدفاع فاطلع عليها قادة الثورة من عسكريين ومدنيين، وبقيت هناك الى الليل حيث خلت الشوارع من المارة فنقلت الى مقبرة باب المعظم ودفنت فيها، ليبقى اسم نوري السعيد موضوعا مثيرا من مواضيع تاريخ العراق السياسي الحديث.

الثابت ان الرائد بهجت سعيد، من الضباط الاحرار كان مكلفا صباح يوم 14 تموز 1958 ان يتوجه بسريته الى بيت نوري السعيد في منطقة كرادة مريم واعتقاله، والحق به المقدم وصفي طاهر لانه سبق ان عمل مرافقا للسعيد وعلى معرفة جيدة ببيته.

بعد استطلاع اكرم فاضل الميداني واحتفاظ العبطة برسالة منه

كيف هرب نوري السعيد من داره صبيحة 14 تموز؟

وحول هروب نوري السعيد من داره فقد اعتمدت فيما اعتمدت على الاوراق الخاصة بمحاكمة عائلة الاسترابادي التي التجأ اليها نوري السعيد ومكث بين ظهرانيها يوما ونصف اليوم.

وذلك لان جميع من كتب عن الموضوع (المثير) لم يطلعوا على تفاصيل هذه المحاكمة التي نظر فيها المجلس العرفي العسكري.

غير ان للامانة التاريخية اذكر هنا ان الصحفي المعروف الاستاذ سجاد الغازي، كان قد كتب في جريدة الجمهورية سنة ١٩٥٨ عن وقائع المحاكمة، ولاهمية ما كتبه فقد اعادت الجريدة نشر ذلك في ملحقها (العدد ٢) الصادر يوم ١٩/ آب/ ١٩٥٨..

×وقد نبهني جمع من الافاضل الى ان اوراق المجلس العرفي الخاصة بقضية نوري السعيد جديرة بالتوضيح والنشر واقدم في هذا المقال ملخصا لمحاكمة الذين نقلوا نوري السعيد من منطقة سكناه (كرادة مريم) الى دار الاسترابادي في الكاظمية يدفعنا الايمان بأن جمع اكبر مايمكن من الوثائق حول موضوع معين، من شأنه الكشف عن مايحيط الموضوع من غموض وان مصرع نوري السعيد يوم ١٥ تموز ١٩٥٨ يستحق تحقيقا وتوثيقا قبل ان يصبح لغزا من الغاز تاريخنا السياسي الحديث.

والمعروف ان (الرئيس الاول) الرائد والعميد فيما بعد بهجت سعيد كان مكلفا باحتلال قصر نوري السعيد والقاء القبض عليه، غير انه لم يستطع اعتقاله، اذ تمكن السعيد من الفرار قبل وصول الجيش يذكر بهجت سعيد.. توجهنا نحو قصر نوري بصحبة اثنين من ادلائه احدهما هو العقيد وصفي طاهر المرافق الاقدم لنوري والملازم الاول ابراهيم اللامي وقبل ان ننفذ الواجب اختفى وصفي مع زميله اللامي دون ان نعثر لهما على اثر في حين كنا نحاصر القصر في محاولة للقبض على السعيد رغم انهما اضاعا علينا عامل المباغتة والقبض على طاغية العراق وكان لابد ان اتصرف فامرت المراتب بتطويق القصر من كل جوانبه وعندما تم ذلك تقدمت لكسر الباب الرئيسي واستغرق ذلك مني وقتا طويلا وحين نجحت لم اجد سوى الخدم وهم يرفعون ايديهم علامة الاستسلام، واجرينا تفتيشا دقيقا فلم نعثر على شيء مهم سوى تعرفنا على الطريق الايسر الذي هرب منه نوري باتجاه نهر دجلة ثم استعان بجيرانه لانقاذه من الموت المحتم وبينما كنا في عمل (دراماتيكي) مرهق داخل القصر نبحث عن اي شيء يفيد الثورة ويعينها على فك الغاز السياسي العجوز اذا بالهاتف يدق، ورفعت السماعة بغضب ورغبة عارمة في معرفة المتكلم، فاذا بها سيدة تنادي: ابو صباح موجود؟ ثم قلت: منو يتكلم؟ ابو واغلقت الهاتف، ورفعت السماعة ثانية فوجدت الحرارة فيه وهذا يدحض القول ان الاتصالات السلكية واللاسلكية قد قطعت

وصفي طاهر

فجر يوم ١٤ تموز ١٩٥٨..

هذه هي رواية المكلف باحتلال قصر نوري سعيد واعتقاله (مقابلة اجراها رشيد الرماحي في جريدة الاتحاد العدد ٢٧ في ١٥تموز ١٩٨٦.. لكنه لم يفسر لنا فشله في اعتقال السعيد، ولم يبد مايوضح كيفية هروبه وسنحاول في مقال مقبل بيان ذلك.

×في يوم ١١ ايلول ١٩٥٨ انهى المجلس العرفي العسكري النظر في قضية ايواء نوري السعيد صباح يوم ثورة ١٤ تموز وتهريبه في اليوم نفسه الى بيت كاظم الاسترابادي في الكاظمية، والمتهم فيها كل من الدكتور صالح البصام واخيه المحامي مرتضى البصام والسائق حسن محمد سائق المتهم صالح البصام، وقد تألف المجلس من العقيد شمس الدين عبدالله (رئيسا) وعضوية المقدم نافع احمد والمقدم عبدالرزاق الجدة.

وقد جاء في قرار التجريم ان المتهمين احيلوا للمجلس لمحاكمتهم وفقا للمادة ١٣٥ بدلالة المادتين ٥٣ و ٥٤ من قانون العقوبات البغدادي، ولدى الاستماع الى مطالعة المدعي العام العسكري وافادة شهود الاثبات وافادات المتهمين ودفاع وكيلهم تبين انه بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٨ هرب نوري السعيد من داره بعد علمه بقيام الثورة وترك داره فجر ذلك اليوم واتجه نحو شاطئ دجلة المحاذي لداره الواقع في كرادة مريم بملابس النوم حيث التقى بصائدي السمك عبود وحسون ولدي عيسى وطلب منهما وهو يصوب اليهما مسدسين كان يحملهما ان يأخذاه بقاربهما الى جانب الرصافة ليتصل بالشرطة وبوزير الدخلية ثم عدل عن رأيه بعد ان سار القارب قليلا وامرهما ان يأخذاه الى دار المتهم الدكتور صالح البصام الواقعة على ضفة نهر دجلة في منطقة كرادة مريم وفعلا قام الصائدان المذكوران بتنفيذ طلبه خوفا منه واوصلاه الى دار المتهم المذكور حيث تلقاه المتهم مرتضى البصام وادخله الدار عن طريق السلم الخلفي الموصل بين النهر وحديقة الدار بعد ان اعلمه بسقوط الحكومة وتنصيب حكومة جديدة من الشعب.. ثم استطاع المتهمون الثلاثة المذكورون تهريبه وسهلوا له ذلك بسيارة المتهم مرتضى البصام المرقمة ٥٣٥ نوع مارسيدس والتي كان يسوقها بنفسه بعد ان وضعوه في الصندوق الخلفي للسيارة.

وجاء في قرار التجريم ان المجلس العرفي استمع الى شهادات عينية وشهادات سماعية ولدى تمحيص الدعوى المذكورة من الناحية القانونية تبين ان من أوى شخصا فر من الحجز القانوني او كان قد صدر عليه امر القبض او متهما في جريمة او كان يعلم من أواه انه ارتكب جريمة وهذا الركن هو الركن المادي الواجب تحقيقه في هذه المادة ولتحقيق هذا الركن يقتضي التساؤل هل ان نوري السعيد ممن تنطبق اوصافه على القيود الواردة في هذا الركن ولو تعمقنا في دراسة ذلك لظهر لنا ان نوري السعيد لم يكن شخصا فر من الحجز القانوني حيث ان ذلك يقتضي صدور امر من جهة قانونية بحجزه ثم يفر من هذا الحجز وكذلك لم يكن نوري السعيد من الاشخاص الذين صدر عليهم امر القبض ثم فر بقصد عدم تنفيذه حيث ان الحاكم العسكري العام قد اصدر بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥٨ بيانا اذيع على الناس بالقاء القبض عليه وتسليمه الى الجهات المختصة حيا ام ميتا لقاء جائزة نقدية ولم يصدر مثل هذا الامر يوم الثورة ليصح اعتباره امرا بالقبض من الناحية القانونية. وبقيت نقطتان هما:

١-هل كان نوري السعيد متهما في جريمة؟

٢-هل كان من آواه يعلم انه ارتكب جريمة؟

فبالنسبة للنقطة الاولى لايعتبر متهما في جريمة من الناحية القانونية حيث ان التهمة يجب ان تصدر وتبلغ من حاكم معين ولم يجر ذلك يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ اما بالنسبة للنقطة الثانية فهل كان من آواه يعلم انه ارتكب جريمة ان حل هذه النقطة يرجع الى دراسة الشائع والمعروف عن نوري السعيد بين طبقات المجتمع العراقي ولو اجرينا احصاء عاما بين افراد الشعب العراقي عن سيرة نوري السعيد لكان الجواب الاكيد انه (مجرم) كبير.. فهل كانت هذه الجرائم كما هو معروف عنها بين الناس العام منهم والخاص كافية على المتهمين صالح البصام ومرتضى البصام وهما شخصان تخرجا في كليتين عاليتين حيث يعمل الاول طبيبا والثاني محاميا.

×ان المجلس يرى مقتنعا انهما ادرى بجرائمه هذه واعماله المنكرة من غيرهم لذلك فان ايواءهم له وتسهيل هروبه يحمل في التفسير على العبارة الواردة في آخر المادة ١٣٧ ان من آواه يعلم انه ارتكب جريمة لذلك فان المتهمين صالح البصام ومرتضى البصام قد ارتكبا جرما ينطبق على المادة ١٣٧ بدلالة الفقرة ١٣٥ والمواد ٥٤- ٥٥ من قانون العقوبات البغدادي قرر تجريمهم بموجبها والحكم عليهما بمقتضاها.

×اما بالنسبة للمتهم الثالث حسن محمد فانه يعمل سائقا لدى المتهم صالح البصام ولم يثبت للمجلس انه ذو علم باخفائه وايوائه نوري السعيد ولا على تهريبه حيث انه ثبت من التحقيق القضائي انه كلف بنقل عائلة المتهم صالح البصام الى دار اخيه مرتضى فقط وهناك شك في حصول علمه بوجود نوري السعيد في دار المتهم الاول المذكور والشك يفسر لصالح المتهم حسبما هو مقرر فقهيا، لذلك قرر الافراج عنه واخلاء سبيله من الموقف حالا.

وقرر المجلس العرفي العسكري بما يلي:

١-الحكم على المجرم صالح البصام بالحبس الشديد لمدة سنة واحدة اعتبارا من تاريخ توقيعه في ١٤-٨-١٩٥٨..

٢-الحكم على المجرم مرتضى البصام بالحبس الشديد لمدة سنة ونصف اعتبارا من تاريخ توقيعه في ١٤-٨-١٩٥٨..

المعروف ان (الرئيس الاول) الرائد والعميد فيما بعد بهجت سعيد كان مكلفا باحتلال قصر نوري السعيد والقاء القبض عليه، غير انه لم يستطع اعتقاله، اذ تمكن السعيد من الفرار قبل وصول الجيش يذكر بهجت سعيد . . توجهنا نحو قصر نوري بصحبة اثنين من ادلائه احدهما هو العقيد وصفي طاهر المرافق الاقدم لنوري والملازم الاول ابراهيم اللامي

نسوة يقفن امام سيارة نوري السعيد

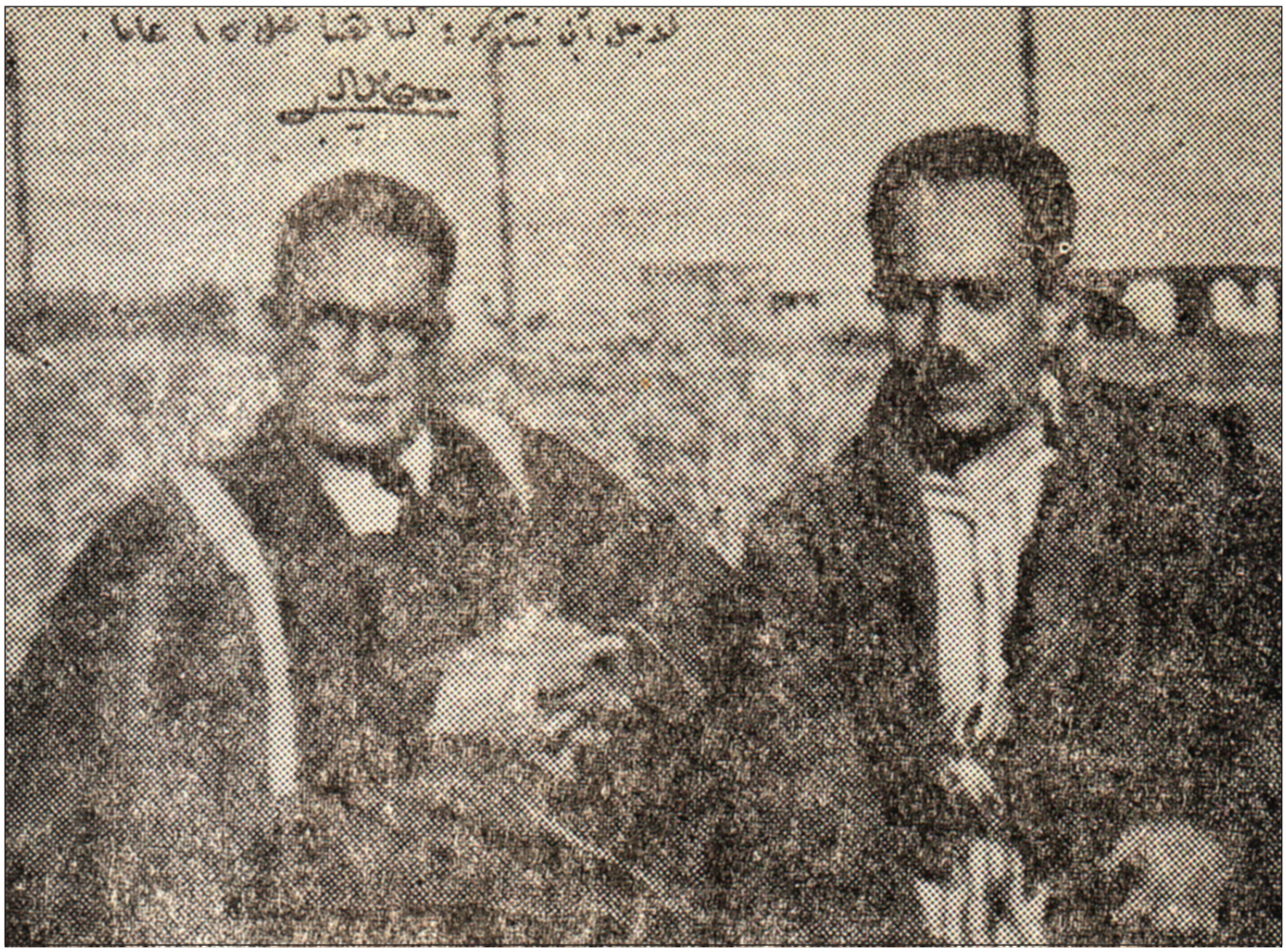

في معتقل ابي غريب ١٩٥٢

كانت تجربتي الاولى في حياتي السياسية، ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٢ القت شرطة المحاكم القبض عليّ وانا ادخل الى نقابة المحامين، واخذني المفوض المكلف الى موقف السراي وفي المساء نقلنا، وكنا حوالي العشرين الى معتقل ابي غريب.
وخلال قرابة الشهرين عشت مع مجموعة من السياسيين كان من بينهم كامل الجادرجي وعبدالوهاب محمود ومحمد مهدي الجواهري واخرون، أول مرة التقي الجادرجي ليل نهار وادرسه عن كثب، بعد ان عملت معه ثلاث سنوات ونصفا في جريدة الاهالي كانت اوقات العمل غير كافية لاستشفاف كثير من صفات الرجل.

عبدالمجيد الونداوي

في معتقل ابي غريب 1952

كنت مع الجادرجي

كان الطعام يجلب لنا من بيوتنا وللحقيقة عداي انا لم يكن لدى من يجلب لي الطعام يوميا الى هذا المكان البعيد وكان طعام الجادرجي بسيطا كثيرا ما يصله غير مطبوخ فيقوم هو بطبخه على الصوبة .

وبينما كان القلق ظاهرا على كثير من السياسيين حتى ان بعضهم في حالة يرثى لها، وبينما كان هناك قلق خفي لدى اخرين ربما ظهرت السارة بعد المعتقل، فا الجادرجي كان مطمئنا الى حد المرح في بعض الاحيان وفي –البنكلة– المغلقة التي اعتقلنا فيها توزعنا على الغرف الصغيرة في بداية الامر كان هناك اثنان او ثلاثة وحتى اربعة في كل غرفة، ثم اطلق سراح بعضهم مرة بعد اخرى وخلت الغرف وكان كامل الجادرجي وعبدالوهاب محمود ومحمد مهدي الجواهري اخر من اطلق سراحهم، ومن البداية خصصت غرفة صغيرة للجادرجي وحده، وفي هذه الغرفة جاء الجادرجي بادوات حياة كاملة– بما يتناسب مع الاعتقال ومنها طاولة صغيرة فيها رفوف للكتب وورق واقلام ومصباح منضدي، واذا ما دخلت غرفته هناك توهمت انه كان يعيش فيها منذ زمن طويل، وانه لايتوقع ان يتركها في وقت قريب.
وكان الطعام يجلب لنا من بيوتنا وللحقيقة عداي انا لم يكن لدى من يجلب لي الطعام يوميا الى هذا المكان البعيد وكان طعام الجادرجي بسيطا كثيرا ما يصله غير مطبوخ فيقوم هو بطبخه على الصوبة.
وتحضرني بهذه المناسبة صورة اخرى بعد ذلك بسنوات، والشيء بالشيء يذكر كما يقول اساتذتنا من الجيل الماضي، هي صورة الجادرجي في السجن عام ١٩٥٧ و ١٩٥٨ حيث كنا نتردد عليه يوميا، ولكننا لانستطيع البقاء معه طوال الوقت، فقد كان في السجن مثله في المعتقل، نفس الموقف النفسي، ونفس حاجات الغرفة ولاسيما الكتب والورق ومجموعة الاقلام.
واعود الى ايام ١٩٥٢ – ١٩٥٣ في المعتقل فاذكر ان مشكلة قد ثارت حول الاستحمام كان هناك حمام من البنكلة– او غرفة سميت حماما، ولكن لم يكن هناك ماء حار، والطقس بارد جدا بين كانون الاول وكانون الثاني والانسان لابد من ان يستحم بعد اسبوع او اسبوعين، ضرورة حياتية تثير القلق وطلع علينا الجادرجي بحل علمي، ماعليك الا ان نستعمل منشفتين الاولى مبللة بالماء الحار – القليل– مع الصابون، ومنشفة مبللة بدون صابون وخلال خمس دقائق من الحركة السريعة ينتهي الحمام دون ان يفقد الجسم حرارته، على كل حال كانت المناشف متوفرة.
والمعتقل ذلك الوقت كان ذا ظروف خاصة اول ما تم نقلنا الى ابي غريب من موقف السراي وقد عانت اضلاعي من اسفلت الغرفة وبقيت جالسا، وعندما شعرت بالحاجة لان اعود الى وضعي السابق فأمد جسمي كله وجدت المكان قد احتلته اجساد اخرين فبقيت الى الصباح جالسا نائما، ولكن الوضع تبدل في اليوم التالي، حتى ان المسؤولين عن المعتقل جاؤوا لنا بطعام السجن الاعتيادي وهو كريه الطعم الى جانب تفاهته– فلم نتناوله جميعا، فساد الاضطراب ادارة المعتقل وجاءنا عشاء فاخر لم نكن نحلم به، كان هناك من يخافنا، نحن المقيدين، ممن كانت بيدهم مفاتيح القيود.
في المكان الذي انتقلت اليه وانضممت الى الجادرجي والاخرين كنت الحظ ذلك الخوف

حديث صداقات الجادرجي في المعتقل يأتي الى ذهني بشيء، ما زلت اذكره ومن الصعب عليّ ان افسره كان احد رؤساء القبائل القريبة من بغداد، وهو من انصار نوري السعيد المقربين، صديقا لبعض من كانوا معنا في المعتقل، وكان يحب ان تكون له علاقات صداقة مع مختلف الجهات الوطنية، كان ذلك الرجل يولم للمعتقلين وليمة كل بضعة ايام،،

في عيون الحراس مرة كان عندنا جهاز راديو صغير انتزعوه منا بالحيلة، كانت هناك مواجهة بين خصمين في هذا الحيز الضيق، خصم شجاع لا مبال ابرز ممثليه كامل الجادرجي، وخصم جبان بيده السلطة هو العهد الملكي نفسه.

وكانت لدى الجادرجي الة تصوير صغيرة – كاميرا جيب- وكان يلتقط بها الصور دون ان يعرف الاخرون انهم كانوا هدفا للتصوير ولكن الذين صورهم الجادرجي او اعار كامرته لاخر لكي يصوره معهم، حصلوا فيما بعد على نسخ من الصور امر الحرس وكان انسانا طيبا، لم يعرف ان له صورة فوتوغرافية عند الجادرجي، كانت هذه الصور معتقلة بضعة اشهر، كما كنا تماما.مرة في احدى امسياتنا في المعتقل اثيرت ذكريات قديمة بين الجادرجي واحد الحاضرين من مَن عاصروا حكومة الانقلاب عام ١٩٥٧، ومع ان الحديث كان مؤذيا للجادرجي وظالما له تماما، الا انه انفعال الرجل الذي قبل الاعتقال وقبل فرض رفاق الاعتقال بدون ارادته عليه، لم يجب ولم يجادل بالرغم من وضوح الامر بالنسبة للاخرين، وتجاوز الموضوع في اليوم التالي تماما.. والان وانا اتذكر تلك الامسية وبعد هذه السنوات التي تقرب من العشرين، اجزم بأن الجادرجي اتخذ موقفا مناسبا لوضعه كمعتقل، لم يكن يتخذه لو كان في مكان آخر اكثر حرية وقادرا على ان يتصرف بارادته.

ومثلما عرفت الجادرجي فيما بعد، لم يكن ينسى اساءة احد ولا احسان احد، كان يزن موقف الاشخاص تجاهه بكل دقة حتى انه كان يتطرف في هذا الموضوع الى حد تجاوز المتطلبات السياسية وهو سياسي تتطلب منه السياسة ان يسكت عن اساءة او يداري مسيئا، او يتغاضى عن احسان، لقد ظل الى اخر حياته يذكر ايام المعتقل الذي كنا فيه، بكل اثقالها، وما خف منها ايضا، مثلا صداقاته الطويلة فيما بعد المعتقل لبعض السياسيين الذين رافقهم هناك والذين انحرفوا بعد فترة عن اتجاههم الوطني، لم يقطع الجادرجي صداقتهم الا عندما قطعوا هم صداقته بعد ان اختاروا طريقا بعيدا عنه.وحديث صداقات الجادرجي في المعتقل يأتي الى ذهني بشيء مازلت اذكره ومن الصعب عليّ ان افسره كان احد رؤساء القبائل القريبة من بغداد، وهو من انصار نوري السعيد المقربين، صديقا لبعض من كانوا معنا في المعتقل، وكان يحب ان تكون له علاقات صداقة مع مختلف الجهات الوطنية، كان ذلك الرجل يولم للمعتقلين وليمة كل بضعة ايام،، فتصل الينا القوازي المحشية والاكلات الاخرى حيث توضع على صف طويل من الموائد في ممر البنكلة الداخلية- ألم اقل ان معتقل عام ١٩٥٢ كان شيئا فريدا؟. ثم اعتدت ان ارى ذلك الرجل السخي في مجلس الجادرجي الاسبوعي في بيته، وكان يتحدث على انه – اقطاعي وصديق الانكليز- بما يشبه النكتة وكانت هذه النكتة المفترضة تتكرر كل اسبوع وكان الرجل يحاول ان يبرر وجوده في مجلس الجادرجي.

وبعد ان خرج الجادرجي من ذلك المعتقل الذي كنا فيه عام ١٩٥٢، وكان هو وعبد الوهاب محمود والجواهري آخر من بقوا في الاعتقال كما قلت زار رفاق المعتقل جميعا في بيوتهم، وكانت تلك اول مرة يزورني فيها الجادرجي في بيتي ويتعرف بوالدي – رحمهما الله- وبعد ١٥ عاما اهداني الصورة المنشورة مع هذا المقال وقد كبرها وطبعها بنفسه من ذلك الفلم الدقيق الذي يقل بمئات المرات عن هذه الصورة.

هذه لمحات قليلة من ايام المعتقل مع كامل الجادرجي قبل ١٧ عاما..

جريدة الجمهورية اذا 1974

كامل الجادرجي

ذكريات اذاعية

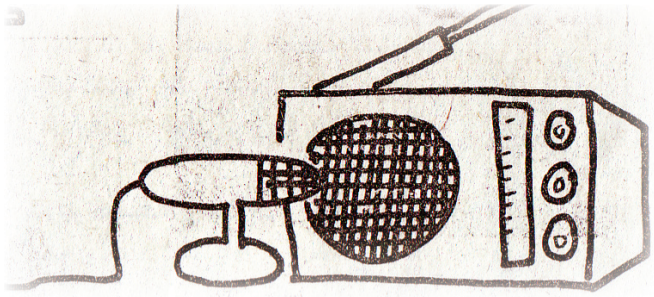

فضيحة على الهواء الطلق!

سيداتي.. سادتي..
ننتقل الآن الى اذاعة خارجية!

محمد علي كريم

كثيرا ما يسمع المستمعون لاجهزة المذياع هذه العبارة من قبل مذيع الاذاعة وهي سيداتي وسادتي اللاقطة (المايكروفون) تنتقل الى اذاعة خارجية لنقل حفل استقبال ضيف كبير يزور القطر، او نقل صلاة جمعة من احد المساجد او حفلة دينية لاحدى المناسبات او حفلة رسمية او حفلة غنائية من احد المسارح او غير ذلك..

وقد كان اول نقل اذاعي خارجي لاذاعة بغداد جرى في صيف عام ١٩٣٨ من ملهى (السندباد) الذي اسسه المذيع المعروف المرحوم يونس بحري في جزيرة السندباد ام الخنازير في نهر دجلة جنوب مدينة بغداد حيث تم نقل حفلة غنائية ساهرة من هذا الملهى ثم نقلت الاذاعة حفلة افتتاح سدة الكوت من مدينة الكوت التي جرت برعاية المرحوم الملك غازي الاول ونقلت اذاعة بغداد بعدها حفل افتتاح سد الورار من الرمادي ثم نقلت الاذاعة حفل وضع الحجر الاساس لجامع الشهيد في ساحة الجندي المجهول سابقا ثم توالى نقل الحفلات الدينية من الجوامع في بغداد وخاصة في شهر رمضان المبارك كما تم نقل صلاة الجمعة من بعض المساجد ونقلت اذاعة بغداد الافلام العربية الغنائية من دور السينما وكذلك الحفلات الغنائية من المسارح.

كان النقل الاذاعي الخارجي يتم بواسطة خطوط الهاتف (التلفون) التي تصل بين اذاعة بغداد وبين المكان المطلوب النقل منه فكانت هناك شبكة كبيرة من اسلاك الهاتف بين اماكن عديدة في انحاء بغداد وبين لاذاعة تؤمن هذا النقل.. الا انه في حالة قيام الاذاعة بنقل وصف استقبال لضيف يزور القطر وصفا مستمرا من لحظة وصوله مطار بغداد حتى محل اقامته. فقد كنا نستعير سيارة خاصة بقسم الميكانيك في قصر الرحاب، وهي من نوع (ستيشن) تضم مرسلة اذاعية ذات قوة ارسال صغيرة ايضا لايتجاوز محيط بثها الاميال القليلة فتستطيع اذاعة بغداد التقاط موجتها بسهولة ثم تكرر الاذاعة وصف حفل الاستقبال لمستمعيها كافة..

وبهذه الطريقة نقلت الاذاعة وصف استقبال المرحوم الشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان الاسبق عندما زار العراق في عام ١٩٤٧ من مطار بغداد وحتى محل اقامته في القصر الابيض وقد استغرق الوصف مدة ساعتين تقريبا كما نقلت حفل استقبال ملك الافغان السابق عند زيارته العاصمة من مطار بغداد الى البلاط الملكي وتم ايضا نقل حفلات افتتاح البرلمان، وفي احداها واكبت الاذاعة موكب الوصي من اول شارع جمال عبدالناصر (الصالحية) الى بناية المجلس النيابي في محطة الميدان وقد تحدث خلال النقل الخارجي بعض الحوادث الطريفة والمسلية منها ما ارويه للقارئ الكريم بصورة مختصرة.

ذات مرة كنا نقوم بنقل حفلة غنائية ساهرة من احد مسارح بغداد الليلية، ومن ضمن فقرات الحفلة وصلة غنائية لمطربة مصرية اسمها (ليلى حلمي) وكانت تقدم في كل حفلة اغنية ام كلثوم المشهورة (سلوا قلبي) التي كانت حديثة الانتشار وكان احد الوزراء في ذلك الوقت معجبا جدا باغنية (سلو قلبي) ويطلب اذاعتها باستمرار عندما كانت ليلى حلمي تقدم وصلتها الغنائية من اذاعة بغداد وفي ليلة النقل هذه طلب الوزير من الاذاعة ان تبلغ المطربة المذكورة بطلب الوزير اذاعة قصيدة دينية فما كان من المذيع المناوب في الاستوديو الا ان اتصل بمذيع النقل وابلغه رغبة الوزير بواسطة النقل الهاتفية الا انه لم يكن يدري أن الخطوط كانت مفتوحة للمستمعين فظهر كل كلامه على الهواء مباشرة وكان فضيحة الموسم!!

مجلة الاذاعة والتلفزيون كانون الاول 1977

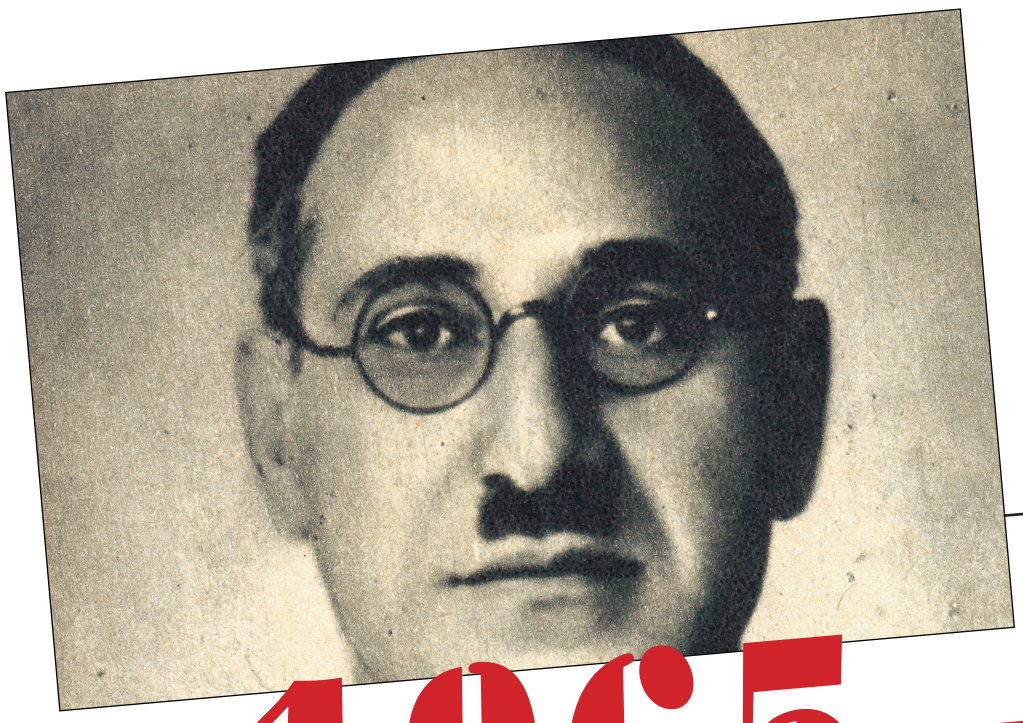

رشيد عالي الكيلاني في المنفى

1965 - 1941

قصة هروبه الى المانيا الهتلرية ضمن وفد صحفي!

تعد حركة مايس ١٩٤١ في العراق التي اقترن اسمها بالمرحوم رشيد عالي الكيلاني من اخطر الحوادث السياسية التي مربها العراق الحديث فقد جرى في هذه الحركة الكثير من الحوادث المثيرة التي لم تنته بانتهائها في نهاية مايس ١٩٤١ بل لحقته من الذيول ما يستحق التذكير والبحث، كان احتجنت سيرة زعيم هذه الحركة رشيد عالي بعد انتهائها الى وفاته سنة ١٩٦٥ العديد من المواقف (الدرامية) والمثيرة التي تؤشر حب الكيلاني للمغامرات السياسية التي كادت تودي بحياته في اوقات متفرقة.

ويتعرض هذا المقال الى لمحات من حياة الكيلاني في منفاه واقصد هنا حياته في الاقطار الشرقية والغربية التي جال فيها بعد تركه ايران وعبوره الى الاراضي التركية مع جماعة من انصاره في ١٢ تموز ١٩٤١ على اثر التطورات الدولية والحربية التي ادت الى اعتقال الكثير من اقطاب حركة مايس وتسفيرهم الى العراق ليلقوا ما لقوه.. والحقيقة ان حياة العراقيين في الاراضي الايرانية على قصرها باتت معروفة لمتتبعي تاريخ العراق السياسي الحديث، بعد ظهوره كتب المذكرات السياسية لصلاح الدين الصباغ وعلي محمود الشيخ علي وعثمان كمال حداد والدكتور محمد حسن سلمان، والاهم من هذا كله مذكرات الكيلاني التي نشرها على حلقات في مجلة (اخر ساعة) القاهرية وهي ليست كاملة كما اعلن اكثر من قريب للكيلاني نفسه!

ما ان استقر الكيلاني في اسطنبول حتى التف حوله العرب المقيمون في تركيا الذين يجمعهم العداء لبريطانيا ورجالها في الشرق فعقدوا معه لقاءات عديدة لبحث الموقف العربي واعلنوا انه يجب الوقوف علنا ضد بريطانيا وحلفائها وعقد معاهدة صداقة وتحالف مع دول المحور، وعلى ذلك فقد خوله اعضاء حكومته السابقون الذين التجؤوا الى تركيا مع انصار حركته، حق التفاوض مع الحكومة الالمانية، وحرروا وثيقة بذلك ويذكر الكيلاني في مذكراته انه حمل هذه الوثيقة معه الى برلين مع وثيقة اخرى من حكومته تخوله التفاوض باسم الحكومة العراقية باعتبار حكومته هي الحكومة الشرعية للعراق، وفحوى الوثيقتين تتعلق بحمل المانيا على الاعتراف رسميا بالكيلاني كرئيس وزارة للعراق لتكون المحادثات رسمية وان يعمل الكيلاني للحصول على تصريح رسمي من حكومتي المانيا وايطاليا باحترام استقلال البلاد العربية المستقلة والاعتراف ببطلان وعد بلفور المتضمن اقامة وطن لليهود في فلسطين.

لقد وجد رشيد عالي ان وجوده في تركيا يشكل خطرا على حياته وليس هناك مايبرر هذا الوجود فقرر ترك تركيا والرحيل الى برلين بعد ان تفاقمت الدعاية البريطانية في تركيا فاتصل بالسفير الالماني الفون بابن.

يقول لوكازهير في كتابه (المانيا الهتلرية والمشرق العربي) اعتمادا على الوثائق الالمانية التي سمح بنشرها ان رشيد عالي غادر تركيا بصفته عضوا في بعثة صحفية المانية قدمت الى اسطنبول بناء على دعوة من تركيا، وقد ابلغ المسؤولون الالمان الحكومة التركية بأن البعثة ستضم ثمانية اشخاص ولكن لم يصل منهم سوى سبعة وحين رحلت البعثة ضمت معها رجلا مغطى بالضمادات وقطع الشاش هو الرجل الثامن الذي منعه المرض من الاشتراك في الاستقبالات والرحلات وحين وصلت هذه البعثة الى برلين تبين ان الرجل الثامن لم يكن سوى رشيد عالي الكيلاني!!

وقد سبق هذه المحاولة الناجحة من محاولات عدة قام بها الكيلاني للهرب من تركيا غير ان السلطة التركية كانت تعلم بنيته من خلال مراقبتهم لمرافقه (نجدة الشواف) الذي قام بشراء عدد من الحقائب الجديدة.

ولحق بالمرحوم رشيد عالي والمفتي الحسيني الى برلين، عدد من انصارهما امثال ناجي شوكت وكامل الكيلاني والدكتور محمد حسن سلمان ونجدة الشواف وجابر العمر وعلي الصافي وعبدالحميد الهلالي وفوزي القاوقجي وصبحي ابي غنيمة وغيرهم وعين الدكتور غروبا الدبلوماسي الالماني الشهير ضابط اتصال بين العرب وبين الحكومة الالمانية

ويجدر القول ان مفتي فلسطين الحسيني كان قد التجأ الى المفوضية الالمانية في طهران بعد تركه العراق ثم هرب متنكرا بملابس خادم السفير الايطالي في طهران، ومن تركيا سافر الى ايطاليا فاستقبله موسليني، غير انه ترك روما وقصد برلين.

وفي برلين بدأ رشيد عالي نشاطا واسعا مع القادة الالمان، غير ان الخلاف الشديد الذي نشب بينه وبين مفتي فلسطين الحسيني بعثر جهوده وجعلها تنصب على التنافس مع المفتي، ومع هذا فقد تمكن من الحصول على خطاب رسمي من الحكومة الالمانية (حكومة الرايخ) مرحبا به كرئيس وزراء العراق الشرعي وفي تموز ١٩٤٢ التقى الكيلاني الزعيم الالماني هتلر باحدى المقاطعات الروسية، وامتدح الفوهرر ثورة الشعب العراقي ضد الوجود البريطاني واعلن ان المانيا ليست لها مطامع في الوطن العربي كما التقى الكيلاني بالزعيم الايطالي موسوليني وقدم له مطالبه وهي عقد اتفاقية تعاون بين العراق ودول المحور واصدار بيان يتضمن الاعتراف باستقلال الاقطار العربية، بما فيها فلسطين كما تبادل الكيلاني مع وزيري خارجية ايطاليا والمانيا على الرسائل مطالبه القومية الوطنية.ان وجود الكيلاني في برلين

في واسط تموز 1945 انتقل الكيلاني الى بروكسل متنكرا بصفة طالب عربي يدرس في المانيا ثم انتقل الى باريس فمرسيليا وانضم الى مجموعة من الطلبة العرب كانوا ينتظرون باخرة لنقلهم الى بيروت فركب معهم ونزل في غرفة مجاورة لموقد الباخرة ونزل الى ميناء بيروت بورقة خروج زورها له صديقه جميل الجابي ثم رحل الكيلاني الى دمشق ولبث في دار الجابي شهرا كاملا.

من دفاتر شيخ المؤرخين العراقيين

المعاهدة العراقية- البريطانية 1922

عبدالرزاق الحسني

عندما علم الوصي عبدالاله بلجوء الكيلاني الى السعودية كتب الى الملك عبدالعزيز يطلب تسليم الرجل الى الحكومة العراقية لكونه من المطلوبين للعدالة، فرد عليه السعود بانه كان معارضا لحركة 1941 غر انه لايستطيع تسليم الكيلاني لكونه لاجئا،، ويرجو ان يشمله العفو بما يتفق والروح العربي.. واستمر تبادل الكتب والبرقيات بين البلاطين الهاشمي والسعودي دون جدوى رغم تدخل بريطانيا في الامر وانهى الملك الخلاف بكتابه الشهير الذي جاء فيه: اعلنوا الحرب اذا شئتم ويوم ان يغني جيشي سأخذ رشيدا معي وادخل جوف الصحراء ولن اسلمه مادام في جسمي عرق ينبض ونفس يتردد.

ونشاطه السياسي فيها وقصة خلافه مع المفتي الحسيني فيها وقصة خلافه مع المفتي الحسيني فيها، يستاهل دراسة مستقلة لبيان حقيقة الموقف العربي من دول المحور حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية. وعندما بدأت جيوش الحلفاء بالاقتراب من برلين هرب رشيد عالي الى سويسرا وباءت محاولته للاستقرار فيها بالفشل، ويذكر الدكتور حمدي الخياط في مذكراته انه في اول مايس ١٩٤٥ عندما كان يدرس في جامعة براغ ضيف في داره رشيد عالي الكيلاني بعد ان فشل في دخول سويسرا وكان الكيلاني قد جاء جيكوسلوفاكيا مع مرافق سوري وسائق الماني كانت الحكومة الالمانية قد وضعته في خدمة الكيلاني.. وقد ترك بعض مرافقيه قبل هذا وهم السادة حكمت سامي سليمان ومحمد سلمان شقيق الشهيد محمود سلمان،، وفرج الله ويريدي المترجم في المكتب العربي ببرلين الذي كان بزعامة الكيلاني، ومن الطريف ان الخياط يذكر في مذكراته هذه التي نشرها على شكل حلقات في مجلته (بريد الشرق) عام ١٩٨٢ب ان سيارة الكيلاني المهداة من حكومة المانيا قد اختفت بعد ان حرص الحلفاء على جمع كل سيارة يجدونها في الشارع لنقلها الى بلادهم كغنيمة حرب.

وفي اواسط تموز ١٩٤٥ انتقل الكيلاني الى بروكسل متنكرا بصفة طالب عربي يدرس في المانيا ثم انتقل الى باريس فمرسيليا وانضم الى مجموعة من الطلبة العرب كانوا ينتظرون باخرة لنقلهم الى بيروت فركب معهم ونزل في غرفة مجاورة لموقد الباخرة ونزل الى ميناء بيروت بورقة خروج زورها له صديقه جميل الجابي ثم رحل الكيلاني الى دمشق ولبث في دار الجابي شهرا كاملا.

وفي دمشق درك الكيلاني ان افضل مايفعله ان يلجيء الى الملك السعودي عبدالعزيز، وتذكر ان له صلة حسنة به منذ حادثة الشيخ (مشعل التمياط) التي وسعت الثقة بينه وبين الامير عبدالاله. فتنكر الكيلاني مع صديقه الجابي كتاجر للاغنام وقصد الاراضي السعودية ولنترك الاستاذ احمد البهي ينقل لنا ما سمعه من الكيلاني من ذكريات مع كيفية التجائه للسعودية:

وصلت ذات يوم برقية من امير الحدود عند شرق الاردن ان جميل الجابي المحامي في دمشق وكان يريد اجتياز الحدود يطلب مقابلة الملك عبدالعزيز الذي كان يتهيأ للسفر من الرياض الى الحجاز.. واعتقد الملك ان وفدا سوريا يريد مقابلته.. وانعقاد الرأي على ان يسمح جلالته للوفد بالمثول لمعرفة ماذا كان هناك شيء ضد شكري القوتلي قد يكون من الخير تلافيه بكل سرعة وفي اليوم التالي التقى الملك جميل الجابي وبصحبته رشيد عالي الكيلاني وعندئذ قال الكيلاني:

-الواقع يامولاي ان حقيقة الامر تختلف كل الاختلاف عن الصفة التي قدمنا بها الى ديار جلالتكم والحقيقة السافرة اني رشيد عالي الكيلاني.. فرد عليه الملك..

-يارشيد اني اعلم تماما ما سينجم عن هذا من توتر في العلاقات بيننا وبين العراق قد تؤدي الى حرب ولكن ما كان لي بأي حال من الاحوال وقد التجأت الي الا ان اؤمنك ان اذود عنك وسوف اسلمك الى احد انجالي ضيفا مكرما.

ازمة بين البلاطين

وعندما علم الوصي عبدالاله بلجوء الكيلاني الى السعودية كتب الى الملك عبدالعزيز يطلب تسليم الرجل الى الحكومة العراقية لكونه من المطلوبين للعدالة، فرد عليه السعود بانه كان معارضا لحركة ١٩٤١ غر انه لايستطيع تسليم الكيلاني لكونه لاجئا،، ويرجو ان يشمله العفو بما يتفق والروح العربي.. واستمر تبادل الكتب والبرقيات بين البلاطين الهاشمي والسعودي دون جدوى رغم تدخل بريطانيا في الامر وانهى الملك الخلاف بكتابه الشهير الذي جاء فيه:

اعلنوا الحرب اذا شئتم ويوم ان يغني جيشي سأخذ رشيدا معي وادخل جوف الصحراء ولن اسلمه مادام في جسمي عرق ينبض ونفس يتردد.

واستقر الكيلاني في السعودية تسع سنوات هادئة بعيدا عن عالم السياسة ومداخلاتها وم الطريف المهم ان اذكر ان الصحفي العراقي المرحوم صبيح الغافقي (توفي سنة ١٩٨٤) اجرى مقابلة صحفية مع الكيلاني ونشرها في جريدته (الحارس) يوم ٢٧ شباط ١٩٥٤ ومع مقدمة مثيرة تحدى بها السلطة يومذاك اسبغ على الكيلاني من النعوت التي تعد تعريضا بالحكم القائم فقد قال:

.. وقد تغير رشيد عالي في لباسه وفي لحيته البيضاء وفي غضون وجهه، ولكن اشياء كثيرة لم تتغير، صراحته وعلمه وصفاء ذهنه وبغداديته،، وسخريته اللاذعة وفتوته .

ونشب بين الكيلاني والملك السعودي خلاف بسيط جعل الكيلاني يؤثر ترك السعودية ويرحل الى القاهرة، ويذكر الاستاذ امين المميز في مذكراته الموسومة (السعودية كما عرفتها) وهي يومياته عندما كان سفيرا فيها، ان الحكومة العراقية اهتمت كثيرا لهذا الحادث وقد يكون سبب هذا الاهتمام ناتجا عن كون وزير الخارجية في حكومة نوري السعيد عام ١٩٥٤ هو المرحوم موسى الشابندر وهو نفس وزير خارجية حكومة رشيد عالي الكيلاني التي اعلنت الحرب على بريطانيا عام ١٩٤١ ويذكر المميز ان الملكين العراقي والسعودي اتفقا على سفر رشيد عالي الى سويسرا للمعالجة الطبية وعلى ان لايقيم في اي بلد عربي آخر اقامة دائمة.

وبعد سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ عاد الكيلاني الى بغداد واستقبل استقبالا كبيرا غير انه لم يلبث سوى ايام حتى اتهم بالتآمر لقلب نظام الحكم يومذاك فاحيل الى المحكمة العسكرية حتى واخلي سبيله في ١٤ تموز ١٩٦١ فغادر العراق الى بيروت ثم القاهرة حتى وافته المنية في بيروت في ٢٨ آب ١٩٦٥ فحمل جثمانه الى بغداد ودفن في مقبرة الشيخ عبدالقادر لتنتهي حياة هذا الرجل المليئة بالذكريات المثيرة التي لاتخطر على بال...

جريدة الاتحاد / اب 1987

لما انتهت الحرب العالمية الاولى حرب (١٩١٤-١٩١٨) بانتصار الحلفاء وجاء وقت تقسيم غنائمها وتوزيع اسلابها بين المنتصرين اجتمع مجلس الحلفاء المنعقد في سان ريمو بايطالية في الخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٠ وقرر فرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، وكانت هذه الامصار العربية في جملة الاقطار التي سلخت من الامبراطورية العثمانية نتيجة للحرب المذكورة، وكان العراق يموج بثورة مسلحة ضد الوجود العسكري البريطاني، وينشد الحرية والاستقلال من دون حماية او وصاية فرأت بريطانية صاحبة الانتداب على العراق ان تستبدل انتدابها البغيض بمعاهدة تعقد بين بريطانيا والعراق فتحقق المطامح العراقية في الحرية والاستقلال من جهة وتجعل عصبة الامم تعتقد ان بريطانية ماتزال عند مسؤولياتها الانتدابية تجاه العصبة المذكورة من جهة اخرى.

×وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٢١ وصل الى بغداد الميجر يونغ والخبير المالي فرتن من موظفي وزارة المستعمرات في لندن يحملان اسس المعاهدة المقرر احلالها محل الانتداب وكانت نيران الثورة العراقية التي اندلعت ضد الانتداب في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ قد خمدت ونودي بالامير فيصل بن الملك حسين شريف مكة المكرمة ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ فدخلت الحكومة البريطانية في مفاوضات مع الحكومة العراقية طال الاخذ والعطاء بين الطرفين بشأنها.

×كان بين وجهة النظر الانكليزية ووجهة النظر العراقية واد سحيق يصعب اجتيازه بيسر اذا لم يبد الطرفان تساهلا ملموسا ورغبة صادقة في الوئام فالعراقيون ضحوا بعشرة الاف من خيرة رجالهم للظفر بالحرية والاستقلال لبلادهم والانكليز يريدون ان يحكموا البلاد على عادتهم (علم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف) فكيف يمكن التوفيق بين اهداف الطرفين المتفاوضين؟ وقد كان لكل منهما وجهة نظره؟ كانت المفاوضات تتعثر حينا وتنقطع حينا آخر على الرغم من ان الطرفين كانا يرغبان رغبة صادقة في ان يسيرا بها حتى النهاية، ولما ادرك العراقيون بأن الانكليز مصممون على ان تتضمن هذه المعاهدة كل مصالحهم الاستعمارية اخذوا يضعون العقبات امام المتفاوضين حتى لايهضم لهم حق ولايطوح بطموحاتهم وكانت التظاهرات والاحتجاجات غير منقطعة وحبل الامن مضطربا ولاسيما في منطقة الفرات الاوسط حتى اذا ادرك السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق خطورة الوضع قرر ان ينتهز ذكرى مرور السنة الاولى على تتويج الملك فيصل للوصول الى مايريد، وكان الوطنيون وعلى رأسهم زعماء الحزبين السياسيين المجازين، وهما الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة العراقية قرروا انتهاز حلول هذه المناسبة التاريخية لاظهار شعورهم الوطني والقيام بتظاهرة سلمية لتأييد مطالبهم، وبينما كان المندوب السامي يصعد السلم المؤدي الى صالة الاستقبال في القصر الملكي سمع وهو على الدرج اصواتا تنادي بسقوط الانتداب وسقوط الانكليز وساحة القصر مكتظة بالناس ومع ان التظاهرات لم تكن الا شيئا مألوفا في هاتيك الظروف، وكانت الهتافات التي ازعجدت المندوب مبيتة ومدبرة بلا شك فانه ابى الا ان يتخذ من هذا الحادث البسيط سببا شحذ فيه عزما كان موضوع ريب الناس فما كاد يرجع الى ديوانه حتى بعث برسالة زعم فيها ان مالقيه من الاهانة في وقت كان يقدم المراسيم باسم صاحب الجلالة البريطانية الى صاحب الجلالة العراقية لايصح السكوت عليه وطالب بمعاقبة المسؤولين وعزل رئيس الديوان الملكي الاستاذ فهمي المدرس من منصبه وتأبى الصدف الا ان يقال ان الملك اصيب بالزائدة الدودية في تلك الاثناء وان الاطباء والانكليز يوصون بوجوب اجراء عملية مستعجلة لاستئصال هذه الزائدة فاجريت العملية في الخامس والعشرين من آب ١٩٢٢ واصبح المندوب السامي سيد الموقف فتذكر عمرو بن العاص يخاطب حماية الفسطاط..

صفا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت ان تنقري

×فاصدر امرا باقفال الحزبين: الحزب الوطني وجمعية النهضة العراقية وابعاد رؤسائهما الى جزيرة هنجام في الخليج العربي وهم السادة. ١-محمد جعفر ابو التمن. ٢-حمدي الباجه جي. ٣-مهدي البصير. ٤-عبدالرسول كبة. ٥- محمد امين الجرجفجي ثم الحق بهم حبيب الخيزران كما امر بتعطيل جريدتي الرافدين والمفيد ونفي مديريهما فابعد سامي خوندة واختفى ابراهيم حلمي العمر.

وفي الوقت نفسه ارسل عددا من الطائرات البريطانية فقصفت قبائل آل فتلة في المهناوية والاكرع في عفك وخفاجة في الشطرة والعزة في منصورية الجبل فدمرت الاكواخ واحرقت الزروع وسبت النساء والاطفال، كما امر بفصل متصرف لواء الحلة علي جودة وقائممقام الشامية خيري الهنداوي وقائممقام (ابو صخير) شاكر الملا حمادي كما امر كلا من السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي بمغادرة العراق الى ايران فورا، وهكذا قضى المندوب السامي على الحركة الوطنية قضاء مبرما ولما شفي الملك من مرضه وسمح له الاطباء بمزاولة عمله قصده المندوب السامي في بيته وحمله ان يوجه اليه كتابا بتسويغ ماقام به فلم يسع فيصل ان يرد هذا الطلب فكتب اليه هذه الرسالة مكرها.

عزيزي سير برسي.

الان وقد تم شفائي بحمد الله تعالى وسمح لي اطبائي ان استأنف اشغالي في الدولة، ارى من واجبي قبل ان اتولى هذه التبعة، ان اقدم الى فخامتكم بصفتكم ممثلا لبريطانيا، تشكراتي القلبية وان اعبر لكم عن اعجابي الشديد للسياسة الحازمة والتدابير الضرورية التي اتخذها فخامتكم بصفتكم ممثلا لحكومة صاحب الجلالة بصيانة المصالح العامة والمحافظة على النظام والامن اثناء مرضي المفاجئ الذي صدف وقوعه بغتة في المدة التي تتقضى عادة بين استقالة الوزارة وتأليف وزارة غيرها وختاما اكرر الشكر الخالص لفخامتكم على مساعدتكم الثمينة.

بغداد ١١ ايلول ١٩٢٢

محبكم: فيصل

×وما كاد المندوب السامي يتسلم من الملك فيصل كتابه هذا حتى حمله على اسناد رئاسة الوزراء الى السيد عبدالرحمن النقيب، وكانت وزارته قد استقالت في ١٩ آب ٩٢٢ فالف النقيب وزارته الجديدة (الثالثة) في ٣٠ ايلول ١٩٢٢ فكانت باكورة اعمال هذه الوزارة التوقيع على المعاهدة التي طال امد البحث فيها وكان ذلك في العاشر من تشرين الاول ١٩٢٢ وهكذا انتهى امر المعاهدة وانتهى القلق والهيجان اللذان سادا العراق طوال السنة.

جريدة البلد / تشرين الثاني 1964

السير برسي كوكس

الشعب العراقي يقاوم الاستعمار البريطاني

عبد السلام عارف

عبد الرحمن البزاز

عبدالسلام عارف يجري حوارا صحفيا مع عبدالرحمن البزاز في القصر الجمهوري

كنت جالسا في غرفة التشريفات بالقصر الجمهوري مساء يوم الاحد ١٩٦٤/١٢/٦ بينما كان دور الملازم عبدالجبار جسام بالتجوال على نقاط الحماية كالعادة، وكان الرئيس قد طلب حضور الاستاذ عبدالرحمن البزاز، سفير العراق في لندن ويشغل في الوقت نفسه منصب السكرتير العام لمنظمة الدول المصدرة للنفط "اوبك" وذلك في مكتبه الرئاسي لمناقشة بعض الامور في تمام الساعة السابعة مساء.

صبحي ناظم توفيق

لم ار الاستاذ عبدالرحمن البزاز لدى دخوله الى القصر الجمهوري، ولكن وفي حدود الساعة الثامنة مساء طرق سمعي كلام منمق ومركز يطلقه شخص ما في الممر المؤدي من الجناح الرئاسي الى باب مبنى القصر الجانبي قرب غرفة التشريفات، ولما نهضت شاهدت الاستاذ البزاز متحدثا وعبدالسلام عارف مستمعا، وذلك قبل ان يخرجا الى الساحة المبلطة التي تطل عليها نافذة غرفة التشريفات، ليظلا ذاهبين وآيبين على مقربة من النافذة التي كنت قد فتحتها مسبقا لغرض التهوية للحرارة التي شعرت بها بتأثير الاشتغال المستمر لاجهزة التكييف المركزي الكفوءة، على الرغم من برودة طقس العراق في تلكم الايام من فصل الشتاء.

الحديث الذي دار بين الاثنين

ولما كنت معجبا اشد الاعجاب بشخص الاستاذ البزاز ودرجة الدكتوراه في القانون التي يحملها – حسب اعتقادي في حينه – فقد زاد فضولي، لأتحول كليا الى آذان صاغية.

التأميم في العراق والاصلاح الزراعي

انك تعلم يا "حجي" مواقفي السابقة، سواء خلال العهد الملكي او ابان حكم عبدالكريم قاسم، ولكني اقول ان الخطوة التي اتخذتموها بصدد التأميم كانت خاطئة وغير مدروسة.. فالعراق المعاصر الذي تأسس منذ عام ١٩٢١ دولة لم تكن رأسمالية مطلقا لكي نطبق الاشتراكية فيها ونؤمم مصالح الناس لديها.. فالدولة كانت تملك جميع المصالح الاساسية لتمشية الاقتصاد الوطني على اكمل وجه، فالقطارات حكومية والخطوط الجوية كذلك، ومصلحة نقل الركاب والبريد والتلفونات والطرق البرية الجسور والمستشفيات الكبرى والموانئ والسفن الكبيرة كلها تابعة للدولة، ورؤوس اموالها تبلغ عشرات الملايين لكل مؤسسة على حدة.

اذن، فهل كان هناك داع لتأميم معامل غزل ونسيج وشركات صغيرة لايتعدى رأسمالها مليون دينار فقط، من تلك التي كانت تزود السوق العراقية بمنتجاتها البديعة وتصدر الفائض منها الى الخارج، لتعيل بذلك الاف العمال والموظفين وعوائلهم وتشارك في القضاء على البطالة التي لم يعد لها وجود في العراق اعملوا احصائية منذ الان او مع مطلع السنة الجديدة لتروا النقص الذي سيبرز في انتاج تلك المعامل والشركات وتلاحظون الخسارة الكبيرة التي اصابت او ستصيب العراق من جراء التأميم.. وان الحقيقة الاهم ان الموظف او العامل عندما يتيقن انه مصان جدا وان راتبه مضمون، فانه يتحول الى انسان غير مسؤول، وانه اذا ما تمتع باجازات طويلة او لم يتمتع وان اجاد العمل او اخفق فيه، فان راتبه الحكومي يتسلمه حتما،، وان ذلك يؤمن له ما يبتغي من معيشة لائقة، لذلك فانه لايرى حاجة ليرهق نفسه في الانتاج..

واقولها لكم صراحة، ان الذي توصلت اليه، انكم اقبلتم على خطوة التأميم واتخذتموها سيرا على المودة التي اجتاحت دول العالم النامي بشكل عام، وانكم تأثرتم بالتجربة المصرية في هذا الشأن فما دام الرئيس جمال عبدالناصر قد امم فانكم اممتم، وانه مادام قد اتخذ الخطوة الفلانية، فانكم يجب ان تقلدوه،، كان عليكم. قبل كل شيء، ان تدرسوا بعناية ما آل اليه التأميم من نتائج في مصر، وما احدثه من ويلات وانتكاسات في المجتمع المصري واقتصاده قبل ان تؤمموا.

وحتى بالنسبة لـ "الاصلاح الزراعي" والذي انت غير مسؤول عنه- فقد بات وبالا على العراق، فبلدنا الذي كان مصدرا لانواع الحبوب والسمسم والذرة وغيرها، ومن بعدها "الماشية" المرتبطة في الاساس بالزراعة، فانه اصبح مستوردا لها. ودعني اعطيك مثالا بسيطا، ولكنه خطر جدا في نتائجه، فان القاهرة التي لم يكن تعداد نفوسها يزيد عن مليون واحد من البشر عام ثورة يوليو ١٩٥٢، فقد امست الان تقارب (٧) ملايين او يزيد، ليس بسبب الزيادة التي طرأت على السكان التي يدعونها، بل بتاثير هجرة الناس الى القاهرة بسبب الفشل الذي اصاب الزراعة وتوقف العمل في المصانع والمعامل بالمدن الاخرى واخفاق الدولة في ادارتها، مما جعل العامل والفلاح يتحول من منتج الى مستهلك يبحث عن لقمة العيش له ولعائلته لقاء اية خدمة يؤديها او بيع مواد جاهزة على الارصفة، وبات يعيش فوق السطوح او في غرف منفردة وصولا الى المبيت في الدرابين والازقة وما بين الموتى وسط المقابر.. لقد كانت والله، بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

تأميم النفط

وما رأيك يادكتور بصدد تأميم النفط.. اذا ما اتخذنا مثل هذه الخطوة؟

-تأميم النفط موضوع مغاير، يتطلب قرارا سياسيا يتوجب دراسته من جميع نواحيه، وتقدير ما ستتخذه الدول الاخرى من مواقف محددة تجاهه، وخصوصا الدول العظمى المتنفذة في امور العالم المعاصر –شئنا ذلك ام ابينا- اذ ان النفط يعتبر شريان الحياة المعاصرة، فالسيارات والسفن والطائرات والقاطرات والالات والمضخات والمعامل والمصانع وغيرها تعمل جميعا بمنتجات النفط، وقد اضيفت اليها البتروكيمياويات التي ادخلت في صناعات النسيج والمواد المنزلية والابنية الجاهزة وصولا الى الصناعات الثقيلة، هذا ناهيك عن الالة الحربية في كل دولة.. لذلك فان الحياة تتوقف فعلا في اي بلد صغير بدون النفط، فكيف الحال اذا كانت الدولة صناعية كبيرة او عظيمة؟.. لذلك، فانهم لايسكتون مطلقا ولايمكن ان يقفوا مكتوفي الايدي اذا ما اممنا النفط، لاسيما وانهم يعتبرون انفسهم اصحاب فضل علينا وعلى دول اوبك ولولاهم – حسب رأيهم- لما اكتشف النفط، ولما استخرج من باطن الارض او البحر، ولما تطورت الصناعات النفطية.. وفي اعتقادي، فانهم لو سكتوا تجاه اي قرار لتأميم النفط، فانهم سيخططون للانتقام مستقبلا، والذي لن يكون بعيدا في عدد سنواته، وسيدخلوننا في مخاض عسير لسنا اهلا للخروج منه سالمين معافين، وسندخل في صراعات لا يحمد عقباها..

فمن رأيي، وما دمنا نمتلك اكثر من ٥٠٪ من حصص الشركات النفطية الاجنبية العاملة في العراق ان نكتفي باجراء المفاوضات الجارية حاليا معهم لزيادة حصصنا الى اقصى قدر ممكن لغرض تحسين اوضاعنا واقتصادنا،، واذا مالم ننجح بهذا المعنى فلا ارى معضلة كبيرة في ذلك، ولاداعي لاثارة مشاكل كبيرة وعميقة، وعلينا ان نتوكل على الله، ونسير بخطى رصينة ولكنها مدروسة، ومن دون تطبيل او تزمير ولاداعي ايضا لخطى ثورية قد تجلب الاذى.

ولايمكن ان انسى ما قيل عن الزعيم الروسي خروشوف في توضيحه للرئيس عبدالناصر خلال مفاوضات شراء الاسلحة عام ١٩٥٥ بأن الاتحاد السوفييتي ليس على استعداد لاطلاق طلقة واحدة في سبيل الشرق الاوسط، ولكن الغرب مستعد لاشعال حرب عالمية ثالثة في سبيل الحفاظ على مصالحه في المنطقة نفسها.

جمال عبدالناصر

ولكني مازلت معجبا بالاخ الرئيس "جمال" واعتبره اخا كبيرا، ونحن سائرون في طريق الوحدة معه باذن الله.

-يا"حجي" اسمح لي ان اكون معك في غاية الصراحة، فالرئيس جمال قاد ثورة افاقت الجماهير العربية وابهرتها، ولكنه جعل مصر تنتكس انتكاستين مخجلتين..احداهما ان احتلت "اسرائيل" كل صحراء سيناء وبلغت قواتها قناة السويس خلال ايام معدودات عام ١٩٥٦، في حين كان هو يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة، ولكنه استطاع بوسائل اعلامه المقتدرة ان يبرر ذلك تحت غطاء (العدوان الثلاثي) ومشاركة دولتين عظيمتين في تنفيذه، وانه لولا الضغط الامريكي بزعامة أيزنهاور بشكل خاص، اضافة الى الضغط السوفييتي لما انسحبت (اسرائيل) من القناة وسيناء مطلقا.. وثانيتهما، هي انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة، وفشل اول تجربة وحدة عربية في التاريخ المعاصر اذ كانت تصرفات القيادة المصرية وممثليها في الشام وراء الانفصال عنوة وبانقلاب عسكري.. وقد اول عبدالناصر تبرير ذلك بقذف اللوم على الاستعمار والامبريالية والرجعية العربية – كعادته دائما.. ولكني على يقين بان القادة السياسيين والعسكريين المصريين الذين عينهم الرئيس عبدالناصر نفسه، هم الذين تسببوا في تأجيج المشاعر التي ادت الى الانفصال،، فان كان سيادته على دراية بذلك فتلك مصيبة، وان كان لايدري فالمصيبة اعظم.. وحتى اذا ما افترضنا ان

اولئك القادة كانوا عملاء مثلا، او مستغلين، او جائرين، فان الذي بعثهم هو المسؤول الاول والاخير.

ثم ان الرئيس عبدالناصر يحكم بالنار والحديد، وبالارهاب الذي يفرضه المباحث تارة، والمخابرات تارة اخرى، والاتحاد الاشتراكي تارة ثالثة،، وما تلك المؤسسات التي يسميها بالديمقراطية الا واجهات اعلانية واكرر انها (اعلانية) وليست اعلامية.. لقد تبهذلت مصر العربية،، وحجم دورها.. وانه لولا اسنادك ياسيادة الرئيس لاخيك عبدالناصر سواء بعد ثورة رمضان او بعد ثورة تشرين بحرارة لما استطاع الوقوف على قدميه،، فـ"الجزائر" مازالت منشغلة بهمومها بعد ان نالت استقلالها حديثا و"اليمن" التي تورط فيها جمال عسكريا لاثقل لها في جميع المستويات ودخول الحمام ليس مثل الخروج منه، كما يقول المثل المصري، وستثبت الايام القادمة ما اقوله الان فالمصارع مهما بلغ من قوة فانه لايستطيع مقارعة عدد من المصارعين الاقوياء، والرئيس عبدالناصر على خلاف مع معظم الزعماء العرب ، ولاعب القمار الجيد ذو الدخل المحدود، لايستطيع الغلبة على مليونير لاينفد ماله بسهولة، والرئيس جمال يعادي جميع الدول المتنفذة في سياسة العالم بشكل او بآخر وانه بسبب تهوره في اتخاذ القرارات فانه سيغرق مصر في خضم نكسة ثالثة اكبر من سابقتيها، وعندئذ سيبقى العالم متفرجا عليه ان لم يكن يعاديه.

واود القول انه ليس من الشجاعة ان يتخذ رئيس دولة قرارا جريئا لم يدرس او يقدر نتائجه بشخصه،، فمن الوارد ان يبقى سالما محافظا على حياته ومحتفظا بسلطته وكرسي حكمه، دون ان يتحسس بما يعانيه الوطن من مهانة والشعب من ضنك العيش والمرارة والجوع والمرض والحرمان، بينما يتمتع هو والمحيطين من حوله، بملذات العيش الرغيد.

توزيع الصلاحيات

وفي رايي ايضا ياحجي وما دام الموضوع قد تعمقنا فيه بهذا القدر من الصراحة، ان تعيد توزيع صلاحياتك على السادة رئيس الوزراء والوزراء والمسؤولين الاخرين، والا فمن يحاسب من؟ اذا ماكنت تحتفظ بمعظمها؟ فانهم ان اخطأوا في امر ما او اخفقوا، فسيقذفون باللائمة عليك.. كما ان عليك التفكير باعادة انشاء المؤسسات الديمقراطية ذات القابلية على ابداء الرأي بكل حرية وصراحة،، ولتكن هناك معارضة معلنة يمثلها احزاب مجازة رسميا لها صحفها ومجلاتها،، فقيادة الدولة لايمكن ان تتعرف على سلبياتها الا في هذه الحالة فقط، والا فأنها ستبقى كـ"النعامة" التي تعتقد ان الناس لايرونها مادامت هي لاتراهم، وكفى تشبثا بالفترة الانتقالية والاوضاع القلقة والظروف المصيرية والدستور المؤقت، فقد ضاق منها الشعب ومل.

الاحداث في شمال العراق

اريد ان اسمع رأيك حول الاحداث القائمة في المنطقة الشمالية.

-لقد وقع الفأس في الرأس كما يقول المثل الشعبي.. ولابد من حل، والا فان العراق سيتعب كثيرا، وستكون نتائجه وخيمة، لاتظهر الان او في المستقبل القريب، بل تمتد اثاره الى المستقبل البعيد والاجيال اللاحقة اذا لم نستطع اقناع الملا مصطفى البارزاني بالجلوس معنا في مفاوضات جدية.. ولكني لا ارى في قدرتنا العسكرية ثقلا يضطر معها الملا لذلك، وان اتفاق وقف اطلاق النار القائم معه حاليا يعتبر هشا.

عبدالسلام عارف مقاطعا:

ولكن يادكتور فان لدينا (٥) فرق عسكرية متكاملة يمكن تحشيدها، ولدينا قوة جوية مقتدرة، ولدينا كذلك افواج من الاكراد مستعد للقتال ضده.

-حتى لو كانت (٥) جيوش، فانها ستضيع بالجبال وبين الوديان والغابات،، فالوضع ليس كما كان عليه في عقد الاربعينيات حين كان التمرد مقتصرا على منطقة (بارزان) لوحدها، حيث استطاع الجيش العراقي بفرقة واحدة انئذ محاصرة الملا مصطفى الذي اضطر الى الهرب خارج الحدود واللجوء الى الاتحاد السوفييتي بعدئذ، ولم يكن احد من دول الجوار – وخصوصا حكومة طهران – يسنده.. اما وقد عاد الملا الى العراق عام ١٩٥٩ بقوة، وبات رمزا قوميا للاكراد والتفوا حوله، فقد انقلب الحال،، فهذا العصر هو عصر القوميات وليس الاديان، الحدود الجغرافية، ولكن الملا مصطفى استطاع جمع الدين مع القومية مما اضاف قوة متزايدة الى قدراته.

والذي انا على يقين منه، ان الحل العسكري سوف لايوصلنا الى نتيجة مرضية، وقد كانت هناك تجارب كثيرة عبر التاريخ.. واذا ما اكتفينا بتجارب التاريخ المعاصر، فاننا نجد معظم الحركات المشابهة، ممن وصفتها الحكومات بـ العصيان او التمرد، لم يفد معها استخدام القوة العسكرية حتى بمستوى الدول الكبرى التي دفعت جيوشا هائلة العدد والعدد،، وفي ايامنا هذه هناك تمرد في آيرلندا ضد الحكومة البريطانية منذ عام ١٩٦١، وهناك تمرد في فيتنام، ولاوس وكمبوديا، بينما فشلت تجربة الجيوش الفرنسية في اخماد الجزائريين وهناك مشاكل مشابهة في جنوب افريقيا وبقاع عديدة من القارة السوداء. جميعها لم، ولا، ولن تحل عسكريا.

واذا ما استمررنا في نهجنا الحالي بشأن الشمال فسنستنزف قوات جيشنا ونرهق اقتصادنا ونريق دماء لاتعوض، ونستهلك مدافعها ودباباتنا وطائراتنا داخل بلدنا بحيث عندما يحدق بنا خطر اكبر واكثر مصيريا واخطر، نكون حينذاك غير ذوي اقتدار على مجابهته، مما سيعرض كل الوطن الى الضياع..

ثم ان طلبات الملا ليست بالمستحيلة او الصعبة جدا، فهو لايريد بوضعه الحالي -على الاقل- الانفصال عن العراق، لذلك فلا ارى مشكلة في منح الاكراد حكما ذاتيا وحقوقا قومية مشروعة، اذ سنخلص انفسنا من مشاكلهم، ونحسن اقتصادنا ونسير نحو الازدهار وخطط التنمية، وتستقر ميزانية الدولة، ونخطط لخمس او لعشر سنوات قادمة، وتزدهر السياحة في عراقنا سواء في الشمال حيث المصايف، او في الوسط والجنوب حيث المراقد المشرفة، وفي عموم القطر حيث الاثار التي تمتد في عمق التاريخ مما يتوق اليها الاجانب بشدة.

تحسين العلاقات مع الجوار

وبهذه المناسبة اقول –وانتم سيد العارفين- ان هناك عشرات من دول العالم لا تمتلك معادن ثمينة او نفطا او صناعات ثقيلة او زراعة مقتدرة، بل تعتمد ميزانيتها اساسا على السياحة، ومنها سويسرا والنمسا وبلغاريا على سبيل المثال، ومن الدول العربية هناك لبنان وتونس والمغرب ناهيك عن مصر..لذلك،، فلنتكل على الله، ونخطو ايجابيا لاجتياز هذه المعضلة العويصة التي طال امدها، فالموضوع لايحتاج الا الى قرار سياسي جريء وصائب وواقعي يستند الى المنطق..

كما يجب ان نفكر جديا بتحسين علاقات الجوار مغ غير "ايران" اذ لايمكن ان نبقى في قطيعة او علاقات سلبية معها فـ"تركيا" لنا معها مصالح مشتركة يمكن ان نطورها نحو الافضل، ليسود في حدودنا المشتركة معها الهدوء والامان، ونكون نحن المستفيدين والاردن ينبغي نسيان الماضي معها، فاننا نحن الذين قتلنا ابناء عمومة الملك حسين.. والكويت يجب ان نمحو من عقول امرائها مطالبتنا باراضيهم عام ١٩٦١ او قبله.. والسعودية لايجوز ان نعادي حكامها بسبب موقف الرئيس عبدالناصر منهم او بسبب تورطها في مشاكل اليمن.. ومن المعيب علينا ان نبقى مع سوريا في اتون حملات اعلامية لاتجدي نفعا، بل تجعلنا اضحوكة امام العالم المتحضر.

تطوير الجيش

ومن ضمن الامور التي يجب تقديرها بخصوص الفرق العسكرية الخمس، ان تطوير الجيش وتسليحه يعتبر ضروريا لتأمين الدفاع عن الوطن او لربما التدخل لاستتباب الامن الداخلي في حالات الضرورة القصوى. ولكن ليس على حساب تطوير اقتصاد الوطن وعمرانه وتحسين اداء مصانعه ومعامله وانتاجها.. فاستتباب الامن يتم اعتياديا عن طريق جهازي الشرطة والامن، وهم يكلفان اقل بكثير من تطوير الجيش ويعوضان عنه في الامور الداخلية.. وعلينا ان نقدر ان اطلاق مدفع لقنبلة واحدة قد يعادل مبلغا يمكن به مضاعفة راتب شهري لمهندس او طبيب عراقي.. وان تحليق طائرة واحدة لساعة واحدة ربما يكلف الدولة ما يتم صرفه لتبليط شارع.. وان تزويد كتيبة دبابات واحدة بالاسلحة اللازمة يمكن ان يعوض عنه بانشاء حي سكني راق.. اعملوا احصائية بسيطة لتتوصلوا الى المبلغ الذي يصرف يوميا على ادامة جندي واحد يجلس على قمة جبل في الشمال بسبب خلاف دب بين ابناء العراق الواحد.. وانه بدلا من هذا الصرف على عشرات الالاف من الجنود يمكننا فتح معمل كبير في حجمه وانتاجه ليتقدم بتشغيله البلد بأكمله ويعمل فيه مئات من العمال لتعيش عوائلهم بروابتهم المتواضعة عيشا مقبولا على اقل تقدير.

الحرس الجمهوري

وانني لا اخفي رأيي في ان الجنود المكلفين بحمايتك، هنا وفي بيتك، وحماية الاذاعة والتلفزيون ومواقع اخرى عديدة فانهم يكلفون الدولة مبالغ طائلة ايضا ولكن اذا ما استقرت ظروف البلد بعد اتخاذ اجراءات وخطوات معقولة، فلا حاجة اوانئذ لمثل هذه المظاهرة المسلحة والمصاريف الهائلة التي لاموجب لها، اذ ستخف عما عليها الان،، ولكني في الوقت نفسه لا ابتغي القول بأن هذه الحماية يجب ان تصفر ولا يبقى لها وجود بشكل مطلق، فهي ضرورية لاستقرار الحكم والامن الداخلي، ولكن، لا ضرورة لمئات من الجنود لحماية القصر الجمهوري، واخرين للاذاعة والتلفزيون والمرسلات وغيرها، ومئات اخرون يقفون متهيئين للطوارئ فمثل هذه الاعداد لاوجود لها ولاحاجة بها لا في "البيت الابيض" ولا في "الكرملين" ولا لاجل قصر بنكهام.

ولكني اعود الى القول بأن حماية الزعماء والقادة والرؤساء ضرورية فالخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم جميعا)، رغم كونهم قد حكموا في صدر الاسلام وكانوا من صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) قتلوا جميعا – عدا سيدنا ابا بكر- على ايد خبيثة مجرمة، اثنان منهم مع الصلاة والاخر وهو يتلو القرآن.. فأين ظروفنا الان من تلكم الظروف؟ واين نحن كأشخاص من اولئك الصحابة الكرام؟

حرية الصحافة والرأي

سكت عبدالسلام عارف قليلا قبل ان يبادر:

في لقاء سابق، يادكتور، كان بيننا خلاف واضح حول حرية الصحافة والاستمرار في مراقبة المطبوعات من عدمها، فهل مازلت على الرأي نفسه؟ وهل آن الاوان لاطلاقها في ظروفنا الحالية؟

-سيادة الرئيس، اود ان اوضح لكم، انه لايوجد اوان محدد او حد فاصل لاية حرية، ومن ضمنها حرية الصحافة.. ولكن الساسة غير الراغبين في اطلاقها يتذرعون بالظروف والمواقف والمستجدات وغيرها من المصطلحات لتبرير تقييدهم للصحافة او لحريات اخرى،، ومن رأيي ان الصحافة الحرة، هي التي يمكن ان تنبه سلطات الدولة المختلفة التشريعية منها او القضائية او التنفيذية.. لاخطائها وسلبياتها كي تتمكن من تصحيحها واتخاذ اجراءات محددة وضرورية للحد منها، وهي شبيهة تماما لصديق او شخص ينبهك الى اوساخ قد تكون عالقة في وجهك او رأسك او ظهرك لايمكنك ملاحظتها او مشاهدتها كي تزيلها.

ان الصحفيين هم من الطبقة المثقفة عادة، وان معظمهم قد يمكن اعتبارهم اهلا لطرح افكار مجدية تفيد البلد، او سلبيات ينبغي تقويمها، اذ لايمكن، او يصعب، ان يراها الذين يديرون السلطة التنفيذية او من العاملين ضمن السلطتين التشريعية او القضائية، لذلك،، فان العديد من الدول المتحضرة تعتبر الصحافة "سلطة رابعة"..

ومن المعلوم والثابت في التاريخ، ان الامم قد تقدمت، وصولا الى اعلى مراحل الرقي، بتأثير حرية الفكر والتعبير، وليس بالقمع والارهاب وتقييد الحريات..

وبما ان (٦) سنوات قد انقضت على ثورة تموز، وحوالي ثلاث سنوات على ثورة رمضان واكثر من سنة على ثورة تشرين، وان ما اسميناه بـ"الفترة الانتقالية" الى الحكم السوي ينبغي ان لاتزيد عن سنة واحدة فاني مازلت على رأيي السابق في اطلاق حرية الصحافة، فحينئذ فقط تكبر حكومة الثورة في نظر الشعب وعلى المستوى العالمي اجمع.. واذا ما طرحت افكار هدامة في الصحافة، او ائتذ يمكن محاسبة المقصر وفق القانون.. فلا ضير في ذلك.. اما الرقابة على المطبوعات فاراها ضرورية ولكن ليس على النواحي السياسية، انما على النواحي الاخلاقية والمذهبية والدينية، فلا يمكن ان يسمح بصدور كتاب يحوي خلاعة، او مؤلفات تمس الدين، او تتسبب في خلافات مذهبية او طائفية او عرقية نحن في غنى عنها.

وهنا سكت عبدالسلام عارف بعد ان توقف عن المسير، وظل ينظر بعيدا نحو السماء المتلألئة بملايين النجوم، قبل ان يدقق في ساعته اليدوية، وينطق:

آه.. لقد قاربت الساعة على العاشرة.. لقد تمشينا في هذا الطقس البارد ما يقارب الساعتين،، شكرا يادكتور على هذه الافكار والطروحات.. انني فخور بك.. صاحبتك السلامة.

استقل عبدالرحمن البزاز سيارته الشخصية، وقادها نحو بوابة الخروج من القصر، بينما كان رئيس الجمهورية يودعه واقفا بالقرب من باب التشريفات.

وما ان دخل عبدالسلام عارف الى جناحه الخاص حتى هرعت لاخرج مذكرتي الشخصية السنوية لعام ١٩٦٤ لاسجل في صفحة يوم ٦ كانون الاول منها رؤوس نقاط عما تفوه به عبدالرحمن البزاز في حديثه مع عبدالسلام عارف قبل ان ارجو زميلي الملازم عبدالجبار جسام لاتاحة الفرصة لي بتلك الليلة كي اسجل تفاصيلها، والذي استغرق ساعات الليل حتى الثالثة فجرا، بينما يتجول هو على نقاط المراقبة والحماية حول القصر الجمهوري.. وعندما عاد واستقر على مقعد بغرفة التشريفات،، ووجدني غارقا في الكتابة ظل يلومني على هذا "الجنون".

مذكرات صبحي ناظم توفيق

ان الرئيس عبدالناصر يحكم بالنار والحديد، وبالارهاب الذي يفرضه المباحث تارة، والمخابرات تارة اخرى، والاتحاد الاشتراكي تارة ثالثة،، وما تلك المؤسسات التي يسميها بالديمقراطية الا واجهات اعلانية واكرر انها (اعلانية) وليست اعلامية.. لقد تبهذلت مصر العربية،، وحجم دورها..

س و ج مع الدكتور الوردي

التأليف على طريقة خبز باب الآغا

7 سنوات يقضيها الدكتور الوردي في دكان

حوار: حميد رشيد

انا من اتباع زيد بن علي ولست زنديقا ولا كافرا

بضعة اسئلة وجهناها الى الدكتور الوردي ثم نسيناها.

وذات يوم كان الدكتور الوردي يزور ادارة الاسبوع واخرج من جيبه رزمة من الاوراق ناولها صديقه المحرر الذي وجه اليه الاسئلة.وكانت هذه الرزمة هي اجاباته التي ضمنها شيئا من تاريخ حياته واشاع فيها كثيرا من روحه الخفيفة. انه هنا يتحدث عن السنوات التي قضاها مع الصعاليك، في السوق، عاملا في دكان. ثم يتحدى ضريبة الدخل، وله الحق فهو، وان كان في ادبه يتحدث عن الصعاليك، سلطان بين المؤلفين، لانه يصدر من كل كتاب يؤلفه الاف النسخ تنفد في اسابيع قلائل

وهذه هي الاسئلة مع اجوبتها:
-وصفك احد النقاد بانك بدأت حياتك الدراسية في اروقة المساجد، فهل هذا صحيح؟.
-صحيح وغير صحيح كذلك، الواقع اني قضيت معظم حياتي الدراسية في المدارس النظامية، فاجتزت الابتدائية والثانوية كسائر التلاميذ ثم امضيت سنة واحدة في معهد العلوم المالية،

انقطعت عن الدراسة النظامية خلال فترة طويلة بسبب الفقر، فعملت كادحا في السوق اذ فتحت لي دكانا، وكانت تلك الفترة مؤلمة لي ونافعة في آن واحد، حيث خالطت فيها الناس على شتى مشاربهم وتعرفت الى طبائعهم المتباينة

وسنة اخرى في معهد اللغات.
واسعفني الحظ ان انتمي الى بعثة وزارة المعارف مرتين، ذهبت في احداها الى جامعة بيروت، وفي الاخرى الى امريكا حيث نلت شهادة الماستر والدكتوراه في علم الاجتماع.
هذا ولكني انقطعت عن الدراسة النظامية خلال فترة طويلة بسبب الفقر، فعملت كادحا في السوق اذ فتحت لي دكانا، وكانت تلك الفترة مؤلمة لي ونافعة في آن واحد، حيث خالطت فيها الناس على شتى مشاربهم وتعرفت الى طبائعهم المتباينة وادركت مدى مايعاني الفقراء والصعاليك في دنياهم من شظف العيش، اذ كنت منهم. واتيح لي في تلك الفترة ان اتصل برجال الدين وارتاد مجالسهم واتعلم منهم، وهذا هو سر ثورتي على بعضهم. واستطرد الدكتور الوردي يقول:
-عرفت في رجال الدين كثيرا من الفضلاء واهل الزهد والتقوى ولكني لاحظت ان هؤلاء الفضلاء ساكتون يرون العامة في ضلال انما هم لايجرأون على الاصلاح، بينما امتلأ الجو باصوات المشعوذين الذين يمالئون العامة ويؤيدونهم على سخافاتهم ثم يأتون في سبيل ذلك بالادلة العقلية والنقلية.
-يتهمك بعض رجال الدين بأنك زنديق او ملحد، فما عقيدتك الدينية في الحقيقة؟
-اود ان انتهز هذه الفرصة لاكشف لك عن عقيدتي بصراحة والواقع اني اكشف الان عن مذهبي الديني اول مرة في حياتي، وارجو منك الا تعجب اذا اعترفت لك باني زيدي الهوى والعقيدة، اي اني من اتباع زيد بن علي.
وقد تسألني: من هو زيد هذا الذي تتبعه في عقيدتك الدينية؟.
ان زيدا هو الزعيم العلوي الذي خرج على الامويين في ايام هشام بن عبدالملك ومن مزايا زيد هذا انه ثائر له فلسفة ثورية عميقة وله رأي في الامامة هو في نظري افضل رأي جاء به المسلمون في هذا الموضوع.
والمؤسف ان نجد ذكر هذا الرجل مغمورا في تاريخ الاسلام، بينما هو والحق يقال، اعظم ثائر انجبه الاسلام بعد جده الشهيد – الحسين بن علي، والظاهر ان خصومه من الشيعة واهل السنة على السواء اجمعوا على طمس آثاره

الفكرية والاجتماعية، فنسيه الناس تبعا لهم.
واقصى امنية لي ان يساعدني الله على تاليف كتاب في هذا الزعيم العظيم، فهو خير كتاب استطيع ان التمس به الزلفى الى الله، وانا واثق ان العرب اليوم في اشد الحاجة الى ان يفهموا تراثهم القومي في ضوء ما جاء به هذا القديس الثائر.
-نحن نعرف انك تنتمي بالنسب الى زيد بن علي، فهل من الصحيح ان نعزو اهتمامك بهذا الرجل الى صلتك النسبية له؟..
-ربما، ولكن الذي اعرفه في نفسي اني لا اهتم بالنسب في تعيين عقيدتي وآرائي،، ولو كنت اهتم بذلك لتابعت ابي وجدي في عقيدتهما الدينية..والواقع اني لم اكن اعرف عن زيد شيئا كثيرا في مطلع حياتي،، وعندما اكتشفته اخيرا ملت اليه وكلما ازددت عنه اطلاعا اشتد حبي له وتعلقي به.
-المعروف عن اهل اليمن في زماننا انهم يؤمنون بامامة زيد، فهل يعني هذا في رأيك انهم اصلح الناس في مذهبهم الديني؟.
-كلا.. ان اهل اليمن لايختلفون عن غيرهم من عامة المسلمين، فقد فرق الزمن بينهم وبين امامهم الاول، كما فرق الزمن بين بقية المسلمين ونبيهم محمد، وشتان بين التابع والمتبوع.
-دعنا الان عن القضايا الدينية وحدثنا عن نفسك وكتبك فما هو المبدأ الذي تسير عليه في التأليف والكتابة؟.
-ان المبدأ الذي اسير اليه في هذا الصدد هو المبدأ المعروف عند اهل بغداد بإسم (خبز باب الاغا) اي اني احاول ان اجعل كتابي مثل الخبز الاغوي جيدا ورخيصا- جهد الامكان، وقد اتهمني بعض النقاد بأني مهرج ابتغي من التأليف دغدغة عواطف الجمهور، واذا كان خبز باب الاغا تهريجا، فاللهم اجعلني من المهرجين..
اني في كتبي تاجر: وسأظل تاجرا فيها حتى اموت انما احاول ان اكون في تجارتي هذه امينا حيث لا اقدم للقارئ فكرة الا بعد ان اقتنع بصحتها شخصيا.
وقد لايعلم القارئ اني لا اخرج الكتاب الى الناس الا بعد ان اقرأ من اجله كثيرا، اراجع المصادر واجهد نفسي فيها ليلا ونهارا.. ومعنى هذا اني اعرض على الناس خلاصة جهدي وعصارة أعصابي. وكثيرا ما ينتابني المرض والانهاك عند كل كتاب اشتغل به، ولي من الاطباء على ذلك شهود..
-يقولون عنك انك تربح من كتبك ارباحا كبيرة، فهل هذا صحيح؟ وهل تدفع عنها ضريبة الدخل؟.
-صحيح اني اربح من كتبي، ولكني لم ادفع ضريبة عنها، ولا ادفع ولن ادفع ابدا..
ان مديرية ضريبة الدخل لم تتحرش بي حتى الان وهذا افضل كبير منها اعترف به، ولو فرضنا انها تحرشت بي في يوم من الايام فاني سوف اصر على الامتناع واتمرد عليها حتى النفس الاخير، وانا مستعد ان ادخل السجن دون ذلك ولست اول قارورة تكسر في الاسلام.
والذي اظنه ان الحكومة اعدل من ان تفرض الضريبة على مؤلف واحد يجني ربحا باجهاد اعصابه وقتل بدنه، بينما هي تترك الاراضي الزراعية الشاسعة من غير ضريبة.
-لو فرضنا انك دخلت السجن من جراء هذا العناد فماذا تفعل فيه؟
-ارجو ان تقول لاسمح الله، والمظنون ان الحكومة اعدل من ان تفعل ذلك – كما قلت آنفا، ولو فرضنا اني دخلت السجن لاسمح الله فاني سوف اعسكر في مكتبة السجن طبعا واتحصن فيها، ولا اخرج الا على رؤوس الحراب.
وفي المكتبة سوف اشتغل بتأليف الكتاب الذي انوي ان اتقرب الى الله به – اي كتاب (زيد بن علي) واعتقد ان الحكومة ستفضل ان تطلق سراحي على ان تتركني اشتغل في تأليف الكتاب.
-سلام عليكم.
-وعليكم السلام ورحمة الله....

مجلة الاسبوع / حزيران 1956

علي الوردي مع المحرر

من الماضي القريب

بعيدا عن الصناعة بعيدا عن التجارة

مدير سجن بغداد يدعو السجناء لحفل ليلي في (ليالي الصفا)!

رئيس الوزراء يسأله هل قرأت روايات ارسين لوبين؟

ارشد العمري

من اوراق الراحل رشيد الرماحي

في الخمسينيات كنت مديرا لمكتب وزير الداخلية وكان من جملة واجباتي ان احمل رموز المخابرات السرية التي كان يصار اليها فيما تقتضي الظروف عدم الافصاح عنها وعن محتوياتها الا للوزير!
وكانت هذه المخابرات لا تتقيد باوقات الدوام الرسمي حين يتهيأ لمرسليها انها لا تحتمل التأجيل لذلك كنت اتسلم عددا غير قليل منها في اوقات متأخرة من الليل سواء في البيت او في النادي الذي اكون متواجدا فيه. وذات ليلة تسلمت برقية رمزية اكتشفت بعد فك رموزها ان مدير سجن بغداد قد اصطحب معه بعض مساجين الاحكام الثقيلة الى ملهى ليلي صيفي اسمه (ليالي الصفا) في جانب الكرخ فصعقت عند قراءة المضمون ولم استطع المضي في قراءة بقية المضمون الا بعد ان اعدت قراءة البداية من جديد ثم استعدت هدوئي ومضيت في قراءة التفاصيل الاخرى فاذا بي اقرأ ان السجناء بعد ان دخلوا حديقة الملهى يتقدمهم مديرهم الرائد (الرئيس الاول) علي احسان نشأت رفضوا الجلوس احتراما لمديرهم وظلوا واقفين وهم يرتدون ملابس السجن فلفت ذلك نظر المتواجدين وحصل لغط مسموع ادى الى تجمع رجال الشرطة الموجودين واستدعاء اخرين حتى تم القبض على المساجين مع مديرهم من دون مقاومة او تمنع واعيدوا مخفورين الى السجن بصحبة مديرهم الذي لم يظهر عليه طول الطريق انه قد قام بفعل غير طبيعي او انه ارتكب اية مخالفة قانونية.
وفي الصباح صدر امر توقيف المدير وسيق الى محكمة الجزاء (الجنح) كما صدر امر وزاري باحالته على التقاعد.
ويبدو ان الحاكم (القاضي) انذاك لم يجد في تصرف مدير السجن ما يدل على سوء النية وان عمله لم يسفر عن هرب مسجون او اي ضرر مادي آخر فاكتفى بالحكم عليه بغرامة (٣٠) دينارا. اما بالنسبة للاجراء الاداري فبعد ان صدر قرار احالته على التقاعد طلب مني رئيس الوزراء آنذاك ارشد العمري ان احضر الموما اليه امامه في مكتبه في ديوان مجلس الوزراء وقد اصطحبته معي بالفعل ولما دخلنا مكتب رئيس الوزراء نهض من محله ووقف امامنا وظهره الى مكتبه ثم خاطب الرجل قائلا: هل قرأت من قبل روايات ارسين لوبين فأجاب بكل جدية: نعم يا باشا.
فرد عليه رئيس الوزراء وهو غارق في الضحك وانا بدوري قرأت ايام صباي مثل هذه الروايات ولكني على ما اتذكر لم اجد قصة تشبه الحكاية التي قمت انت بها ولهذا السبب قررت عدم اتخاذ اي اجراء آخر بحقك. فخرجنا وكلانا غير مصدق وانهال علي الرجل بالقبلات من شدة فرحه. وعلمت فيما بعد انه قصد السجن مباشرة وودع كافة نزلائه ثم عاد الى بيته وكأن هذه الحادثة كانت فاتحة خير في حياته اذ اصبح بعد سنين قصيرة من رجال الاعمال المرموقين.

سوق الهرج .. هل كان مأوى السختچية ؟

قصة حسن الروسي.. صاحب الملايين الثلاثة

تذكر.. وعد بذاكرتك.. الى الوراء الى السنين المندثرة.. لقد كنت ضحية لواحد من (عياق) هذا السوق؟ هل عرفت كيف تقع الضحية في شباك حبهم ويغني حقها برضاها؟
تذكر ذلك.. واذا كنت ممن لايتذكرون.. او كنت ساذجا وقد انطلت عليك الحيلة.. فلزام عليك ان تقرأ ما اكتبه.. لتضع يدك على مفتاح.. السر.. وحينذاك.. تحسر القناع عن وجوههم.. فتنجو من مخالبهم الناعمة..
قد.. تلجئك الظروف القاسية الحانقة- يوما ما- الى زيارة هذا السوق.. كمشتر – كما الجأت من قبل.. منتجي فلم (سعيد افندي)- فستجد امامك.. الاحذية الوطنية.. والاجنبية اصنافا متنوعة.. والاجنبية اصنافا متنوعة.. وكلها ذات لمعان وبريق.. وهناك (الفراوي) العربية ذات اللون الاصفر الفاقع الزاهي.. و(البنطلون) الامريكاني.. والسترة الانكليزية.. والمعطف الايراني .. الدافئ.. والعباءة (الشامية).
كل هذا ستشاهده مكدسا في رفوف الدكاكين او معلقا في واجهاتها.
وعليك قبل كل شيء.. ان تفحص (السلعة) بعين خبيرة مدققة كعيون مدققي المالية لانك ان غفلت او تغبيت فستكون ضحية شيطان كافر.. يمشي الماي من جو راسك..
انني احذرك..
من هؤلاء الرجال.. واشباه الرجال.. والنساء والاطفال الذين يجوبون (السوق) طولا وعرضا.. لان لهم طرائق مختلفة.. واساليب منوعة في كيفية (بطح) المشتري.. ولهذا السوق تاريخ عريق في قدمه.. وماض يقدر بمئات السنين..
وقد حفل بمئات السنين بالحوادث المبكية والمضحكة.. وامه اناس من مختلف الطبقات منهم السيد ومنهم (السختجي) ومنهم الشيخ ومنهم النشال.
وغيرهم من عباد الله الصالحين والطالحين.
وكانوا في صراع اليم.. من اجل البقاء من اجل الرزق، فتساوى في ميزانه الحلال والحرام.
قيل انه من مخلفات العصر العباسي..
بني لاجل (اسكان) خيول العباسيين، ولهذا نجده طويلا.. وضيقا اذ يبلغ طوله نيفا وسبعين مترا. وعرضه مترات، وهنا بعض الاثار التي تدل على انه كان اصطبلا.. وهي حلقات حيديدة مازالت مثبتة في عتبات وحيطان الدكاكين كما ان الدكاكين نفسها ضيقة ومقعبرة.. اذ كانت (معالف) للحيوانات.
ولكن بمرور الوقت (وبعد ان دالت دولة العباسيين تحولت هذه (الطولة) الطويلة الى سوق، يسكنه المهرجون عباقرة الحيلة والخداع، فبيعت فيه المسروقات علنا، والاسلاب وملابس الموتى والمعوزين باثمان باهظة، وكان ضحاياه عديدين.
فامتزجت الدموع بالابتسامات والكذب بالصدق والباطل بالحق.. وانعدمت المقاييس الانسانية فيه انعداما بلبل الخواطر..فاجتمع بعض اهل الذمم.. ممن كانت عندهم بقية من ضمير.. تشاوروا في الامر.. فقرروا محاربة هؤلاء السختجية ومطاردة النشالين لانهم اطاحوا بسمعتهم.. وسمعة السوق.
فكان نضالا جبارا، لان انصار (الشيطان) كثيرون.. واخيرا تم تطهير السوق من المحتالين والمخادعين.. ولم يبق منهم الا انفار اتخذوا من (ظلام) السوق موطنا لهم لمقارفة جرائمهم..
واحذرك ثانية..
من (المعاملة) في الظلام ستذهب ضحية مأسوفا على دراهمك. كن دائما في النور،، مع الحقيقة، لانها حلبات انتصارك،، وانهزاماتهم..

جولة في السوق..

اثناء تجوالي في سوق (الهرج) او (المهرجين) التقيت شخصيات عديدة رافقوا السوق منذ عشرات السنين فكانوا خبيرين بشؤونه واحواله ودرسوا نفسيات البائعين والمشترين على السواء فوقفوا على كثير من الخفايا خفايا الظلام ولاجل ان تبش الدقائن،، وتتحرك الالسن تحرشت باحدهم وهو..
السيد طاهر السيد احمد، كان دكانه الصغير مملوءا باصناف مختلفة من الاحذية، القديمة واكثرها اجنبية، كما اني شاهدت عددا من اللابجينات الكريكر فتذكرت ايام زمان، ايام كنا نلتجئ الى هذا السوق لنتشري منه لوازم الكرة لمدرستنا فكنت ومدرستي من (الضحايا)..
وسألته..
×كم سنة مضت عليك وانت في هذا السوق؟
–منذ ثلاثين سنة.. اذ ابتدأت (دوارا) ثم استقر بين المقام في هذا الدكان التاريخي.. ومازلت فيه..
×هل تربحون كثيرا من بيع هذه الاحذية المستعملة؟
–ان ربحي لابأس به فهو يسد احتياجنا.
×اما زال النشالون والمحتالون يرتادون هذا السوق؟
–كلا.. فقد طهرنا السوق منهم. وقد صارت سمعته طيبة وتحسنت الاحوال اكثر من ذي قبل.
×لماذا سمي السوق بـ(الهرج)؟
–كان رواد السوق عندما يأتون لشراء البضاعة يكثرون من اسئلتهم واجوبتهم فتحدث (لغوة) وهرج.. فاشتق اسمه من (هرج) الباعة.. ولغط المشترين وصيحات الدلالين، ان صنف المهرجين صنف عادل نزيه، لايقبل التعدي على الناس، ولايغبن المشتري او يحتال عليه،
×الحاج عبدالكريم..
وهذه الشخصية الثانية التي التقيها بها وقد وجدت الحاج مشغولا في بيع عباءة سوداء لاحد الاعراب.. متساهلا جدا في (تنزيل) السعر وانه لايقبل ان يحدد سعر بضاعته، بل يريده (مطاطا) ليطوله ويعرضه حسب مشتهاه.. ولما سألته عن سبب ذلك قال.
الرجل هو الذي يربح بيعه..
واضاف قائلا:
كانت حركة السوق قبلا احسن من هذا الوقت.. حيث قل البيع وتخلت عنه (البركة) والفضل يعود في هذه القلة الى (الافندية) لانهم اخذوا يلبسون الملابس (الفرنجية) فتركوا ملابس اجدادهم وابائهم.. لقد عاودوا لبس (العباية) التي كانت تزيد من وقارهم وتكبر شخصيتهم.. وتركت الحاج عبدالكريم يساوم الاعرابي مدا وجزرا وتمنيت له –في قلبي– التوفيق..
حسن الروسي..
كان اظرف شخصية في العراق.. وجدته جالسا بزهو وخيلاء.. عند باب احد الدكاكين.. وكان في جلسته كملك الطاووس منتفخ الاوداج.. شامخ الانف..

جريدة الشعب/ نيسان 1957

كل راس ماله من السمعة،، هو (السختة) والضحك على الناس

كان اصطبلا للخيول (العباسية) تحسنت الاحوال صلواع النبي..

متى تأسست وما اهدافها؟

جمعية الهلال الاحمر العراقية

من مكتبة الاوقاف انطلقت برئاسة الملك غازي

الملك غازي

وداد جمال محمد

في بداية عام ١٩٣٢ دعا السيد "ارشد العمري" امين العاصمة، يومذاك جماعة من وجهاء واشراف بغداد الى الاجتماع في مكتبة "الاوقاف العامة" الكائنة في "باب المعظم" بهدف تشكيل جمعية "الهلال الاحمر العراقية" وانتخب المجتمعون السادة "رؤوف الجيبه جي) وطاهر جلبي محمد سليم و يعقوب سركيس ود. سامي سليمان وعارف حكمة وسليمان فتاح وارشد العمري ود. صائب شوكة، وفخري الجميل و د. ابراهيم عاكف الالوسي ومحمد باقر الشبيبي ود. جلال العزاوي وابراهيم محمود الشابندر وعزرا مناحيم، اعضاء في الجمعية التأسيسية.

في ٢٩ شباط ١٩٣٢ وافقت وزارة الداخلية، على تشكيل الجمعية تحت رعاية الملك فيصل الاول على ان يكون ولي عهده الامير غازي رئيسا فخريا لهذه الجمعية.

واهداف هذه الجمعية تشبه الى حد كبير اهداف الصليب الاحمر الدولي، ففي زمن الحرب تقوم بمساعدة الجرحى وقد تجلى ذلك بصورة واضحة في حرب فلسطين حيث انشأت هذه المؤسسة الانسانية مستشفيات مجهزة باحدث الاجهزة الطبية انذاك وزودتها بمختلف الادوية في كل من مدن (نابلس) و(اربد) و.. السلط وفتحت الدورات التدريبية للمتطوعين والمتطوعات في جبهات القتال في حربنا العادلة مع ايران.

اما اهدافها في وقت السلم فتتلخص بتقديم المساعدات المادية والمعنوية في حالات الكوارث كالزلازل والفيضانات والاعاصير وفتح المستشفيات والعناية بالامهات الحوامل وتقديم المساعدة لهن.

فعلى سبيل المثال تعرضت مدينة (السليمانية) في ١٨ تشرين الاول عام ١٩٥٧ الى زوبعة عاتية صاحبها هطول امطار غزيرة اودت بحياة ثلاثة وثلاثين شخصا من النساء والاطفال والشيوخ وقد بادرت جمعية الهلال الاحمر العراقية الى مد يد المساعدة وتقديم المعونة الى اهالي المدينة فارسلت على الفور الف بطانية وكمية من الملابس والاغذية مع احد اعضائها لتوزيعها على المنكوبين من اهالي (اللواء).

في السنة الاولى من تأسيسها استطاعت ان تجمع مبلغا قدره (١٤٨١ دينارا) صرفت منه (٢٥٠ دينارا) لمساعدة منكوبي الامطار الغزيرة التي سقطت على شمال الوطن وفي عام ١٩٤٤ اجتمعت نخبة من السيدات والآنسات في بغداد وتقدمن بطلب الى وزارة الداخلية لتأسيس فرع للجمعية يكون مستقلا من الناحية الادارية والمالية وتحت رعاية الملكة (عالية) وباشرن اعمالهن في تلك السنة.

من طرائفهم...

عبدالرحمن النقيب وهوس النظافة . . !

عرف المرحوم عبدالرحمن النقيب (ت ١٩٢٧) بمزايا كثيرة، جعلته شخصية بغدادية متميزة عن الاخرين على ان شهرته عند الاجيال المتأخرة اقترنت بمنصبه السياسي – رئيس الوزراء في سنواته الاخيرة فضلا عن كونه (نقيب بغداد).

ولعل الاجيال الطالعة، التي شغفت بالتفاصيل الشخصية، سيسرها لو علمت ان النقيب كان يحرص على شراء الكتب وتجليدها بشكل جذاب، وكان له مجلد خاص به يدعى (حياوي) وتزخر المكتبة القادرية ببغداد بهذه التركة الخطية الثمينة كما كان يحب المصارعة الشعبية (الزورخانة) وتربية الخيول العربية والعناية الفائقة بالزراعة اما اهتمامه بالمقام العراق فلا مزيد عليه، ويقال انه كان جالسا في شرفة داره المطلة على دجلة وصادف ان مر زورق كان صاحبه يقرأ المقام بصوت مرتفع ويتخبط بضبط اصوله فصاح النقيب عليه ان يسكت ويسمع فقرأ له المقام بشكل اصولي (!).

وكان يختلف الى مجلسه الذي كان يعقده في ديوان الحضرة الكيلانية بمختلف طبقات الناس من علماء وادباء وامراء واعيان وتجار وساسة ورؤساء الطوائف وزعماء القبائل اضافة الى عامة الناس وكان رحمه الله يتمتع بالمعية ادبية وعلم غزير مما جعله من انداد العلماء والادباء، وقد ذكر ان له مؤلفا باسم (الايام الشداد من تاريخ بغداد) ولايعرف عنه سوى اسمه ولعل احدا يعرف مصيره فينورنا بأمره!.

ومن عاداته الطريفة التي اشتهرت على الالسنة، هوسه الكبير بالنظافة وقد دفعه هذا الهوس الى التوجس من مسك اي شيء قبل معرفة درجة نظافته، ومن ذلك تجنب ملامسة اليد او المصافحة وقد ذكر انه عندما يضطر الى مصافحة احد يبقى يده بعيدة عن جسمه الى حين مغادرة الشخص فيسرع الى غسلها، وقد اوكل الى احد خدمه بفتح الرسائل التي ترده ولايشرب من الماء الا اذا تأكد من كونه قد جلب من منتصف النهر، ومن الطرائف ان صديقه الحميم السيد محمد سعيد ال مصطفى الخليل داعبه عندما وجده حائرا امام مخطوطة جديدة عرضت امامه فقال له: بسيطة.. اغسلها بالماء (!).

وقد اطلعت في احدى المجموعات الادبية المخطوطة ان الشاعر عبدالحسين الحويزي كان قد زار بغداد في اوائل العشرينيات فصحبه صديقه الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي الى بيت السيد عبدالرحمن النقيب، وعند دخولهما الى مجلس النقيب بادر الزهاوي قائلا:

–يا ايها النقيب الجليل جئتك بدرة يتيمة من درر النجف.

فتقدم الحويزي وقدم يده لاجل مصافحة النقيب غير ان النقيب لم يعطه يده واكتفى بقوله: اهلا وسهلا..

ويبدو ان الحويزي امتعض من ذلك ولم يكن يعرف طبائع النقيب فخاطبه مرتجلا:

لم تخش سطوتك العليا وان عظمت
لايرهب الباز شخص جاره الاسد
والليث والد ذاك الباز اكرمنا
من طيب جدواه حاشا يبخل الولد

فابتسم النقيب وصارحه نجله محمود حسام الدين بأن والده يعتريه الوسواس ولايصافح احدا!..

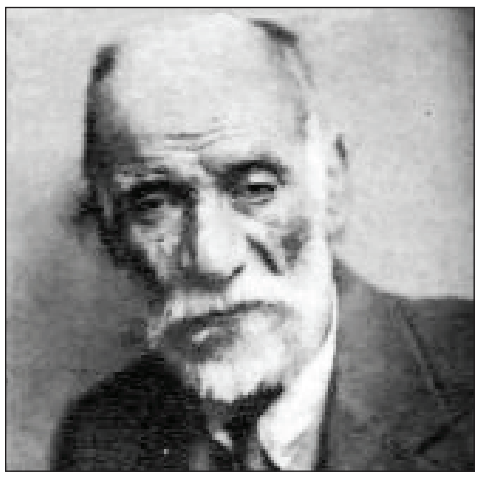

جميل صدقي الزهاوي

عبد الرحمن النقيب

مع الطبيب الذي عاش

ربع قرن مع المجانين

الباذنجان يسبب الجنون.. ودهن (الشجر) يزيله

سعيد الربيعي

الدكتور الذي يقترن اسمه بطبابة الامراض العقلية والعصبية في العراق.

الدكتور الذي عاش ربع قرن بين المجانين ومرضى العقول والاعصاب.

الدكتور الذي عاصر عهد العلاج (بماء الشجر) واخراج الجان من جسم المريض، بالضرب المبرح.

هذا الدكتور هو جاك عبودي طبيب الامراض العقلية والعصبية.

دخلت مستشفى الدكتور جاك عبودي (دار الرشيد) وفي جيبي قائمة بالاسئلة التي كان المفروض ان اوجهها له، ولكن ، كانت الاسئلة توجه من قبل الطبيب ليجيب عليها هونفسه، وقد اغناني ذلك عن مشقة توجيهها الان اسئلته واجوبته كانت وفق ما اريد واكثر..

علاج المرض بالمرض

واخذت الكلمات تتدفق من فم الدكتور حتى عجز قلمي عن ملاحقة كلماته، وتكلم بصورة مسهبة عن تاريخ طبابة الامراض العقلية في العراق وفي خارج العراق ومنذ ان اوفد الى انكلترا لدراسة الطب عام ١٩٣٢ فقال:

لم يكن في ذلك الحين ما يصح ان يسمى بعلاج حقيقي للامراض العقلية في العالم سوى طريقة واحدة لعلاج مرض الشلل العام الجنوني الذي يحصل من اصابة الدماغ بمرض السفلس وكان هذا المرض يعالج بمرض اخر هو الملاريا فكان المريض يلقح بجراثيم الملاريا، فترتفع درجة حرارته فيشفى من مرضه الاصلي، ثم يعالج من مرض الملاريا بعد ذاك.

اما بقية العلاجات فكانت تقتصر على حجز المريض المتهيج في غرفة صغيرة مبطنة بقماش لين يمنع عنه الاذى عندما يضرب الجدار او يوضع في حمام ساخن بصورة مستمرة، او يربط بما كان يسمى في ذلك الحين (بالجاكيت المستقيم)..

الشيوخ وماء الشجر..

ورجع الدكتور الى العراق عام ١٩٣٤، وكان المرضى، تحت رحمة بعض الملالي كالشيخ التويجري، والشيخ كمر، الذين كانوا يعالجون مرضاهم بالضرب الشديد، كانوا يعتقدون بأن المرض قد حصل من دخول الجان في جسم المريض، وكانوا يستعملون كذلك بما كان يسمى (بماء الجبن) وهو عبارة عن جرعات كبيرة من الحليب الممزوج بنبات من فصيلة المسهلات، وهناك علاج آخر كان شائعا هو (دهن الشجر) فكان يحلق رأس المريض بالموسى، ويدهن رأسه به، على عقيدة ان الشجر بارد (الطبع) ويخفف من حرارة الرأس، كما هو المعلوم حتى الان ان الباذنجان طبعه حار يؤدي الى الاصابة بالامراض العقلية في موسم الباذنجان.

تقدم الطب..

وفي سنة ١٩٣٥ اخذت المجلات الطبية في العالم تنشر مقالات عن علاجات جديدة منها العلاج بطريقة الصرع، الذي يتخلص بزرق المريض مادة تحدث عنده نوبة صرعية وسرعان ما تبين ان هذه الطريقة هي علاج ناجح في حالات الكآبة الحادة والمانيا والشيزوفرينيا.

طرق اخرى..

وفي سنة ١٩٣٦ تم اكتشاف طريقة اخرى جديدة للمعالجة وذلك بطريقة سبات الانسولين وذلك بان يزرق المريض بمادة الانسولين التي تستعمل في معالجة داء السكر بكميات متزايدة، حتى تنفد جميع المواد السكرية من جسم المريض ويصبح في حالة سبات ثم يعطى مادة الجلوكوز في الوريد وبعد ان تتكرر هذه العملية ٣٠ مرة تتحسن حالة المريض ويرجع اليه عقله.

انقلاب في طرق العلاج..

وبعد ظهور هذه العلاجات الجديدة، فكر الدكتور جاك في السفر الى انكلترا، للوقوف على هذه العلاجات لكي يتم له تطبيقها في العراق، حيث لم يكن من الصحيح تطبيق هذه العلاجات من قراءته للصحف الطبية، الا ان مجيء البروفسور (هوف) الى العراق سنة ١٩٣٨ وفر عليه مشقة السفر الى هناك فاخذ يطبق معه العلاج الجديد فحصل انقلاب في العلاج بالعراق.

ثم اخذت طرق العلاج بعد ذلك بالتطور والتقدم ففكر الدكتور في انشاء دار للمعالجة وفعلا تم فتحها سنة ١٩٤٣، وقد عولج فيها ما ينوف على ثلاثة الاف مريض.

بتر الياف المخ..

وفي سنة ١٩٦٤ اجرى طبيب عراقي هو الدكتور نجيب اليعقوبي اول عملية جراحية في المخ جرت في العراق، وفي الشرق الاوسط كله، وذلك بان بتر الالياف العصبية الموصلة مراكز العواطف الى قشرة المخ فينقطع تأثير تلك العواطف الهائجة عن المخ والعقل وما زال الدكتور اليعقوبي يجري هذه العملية للمرضى الذين يستعصي علاجهم.

وقد اكتشفت اخيرا ادوية مهدئة وانتشر استعمالها في الولايات المتحدة انتشارا هائلا، فاخذ استعمالها لايقل عن استعمال الاسبرين.

جمعية جديدة..

ثم انتقل الدكتور جاك عبودي بالحديث الى ناحية اخرى لم يتطرق اليها احد من الاطباء من قبل، فيقول الدكتور، ان في العراق جمعيات كثيرة لمعالجة الامراض الجسمية والاجتماعية ويتساءل الدكتور لم لا نؤسس في العراق جمعية لمكافحة الامراض العقلية؟ كما هو الحال في اقطار العالم الاخرى؟ فقد اعترف القانون العراقي مؤخرا باهمية الامراض العقلية في كثير من الجرائم، وقامت السلطات المسؤولة بتعيين طبيب للامراض العقلية عضوا في محكمة الاحداث ولكن المسؤولين لم يعملوا جديا على مكافحة الامراض النفسية والافكار الشاذة لمعالجتها قبل استفحالها حيث تسوق هذه الحالات المصابين بها الى ارتكاب الجرائم او الاصابة بالامراض العقلية عند بلوغهم سن الرشد والمراهقة.

التظاهر بالجنون..

والى هنا، انتهت اسئلة الدكتور جاك التي وجهها هو الى نفسه واجاب عنها، فبدأت انا بتوجيه الاسئلة فقلت له:

كيف تفرقون بين المجنون الحقيقي وبين الذي يتظاهر بالجنون: فابتسم الدكتور ابتسامة عريضة واجاب:

يتظاهر البعض عادة بالجنون عندما توجه اليهم تهمة ارتكاب جريمة القتل، فان المصاب بالامراض العقلية يكون غير مسؤول عن جريمته. وحيث ان الذي يتظاهر بالجنون يكون عادة غير مطلع على انواع الامراض العقلية فيمثل ادوارا من مختلف الامراض اي انه يأخذ (من كل جدر كباية) كما انه يبالغ في تمثيل اعراض الامراض واحيانا يتصنع البلادة بانه لايعرف ابسط الامور فمثلا اذا سئلته عن مجموع ١ زائدا ١ يجيب ثمانية.

وبذلك ينكشف امر الممثل..

اما اذا استعصت حالة من هذه الحالات علينا فنقوم بحقنه بابرة تحت الجلد، تفقده السيطرة على وعيه فيستيقظ وهو تحت تأثير هذا العلاج وينكشف امره.

النساء اكثر تعرضا..

وما ان انتهى الدكتور من كلامه حتى بادرته بالسؤال التالي:

ايهما اكثر تعرضا للاصابة بالامراض العقلية النساء ام الرجال؟.

اجاب: النساء اكثر تعرضا.. لاسباب اجتماعية، تتعلق بالتقاليد والعادات، وكثيرا ما تصاب المرأة بالامراض العقلية اثناء الحمل والولادة..

مجلة الاسبوع تموز 1957

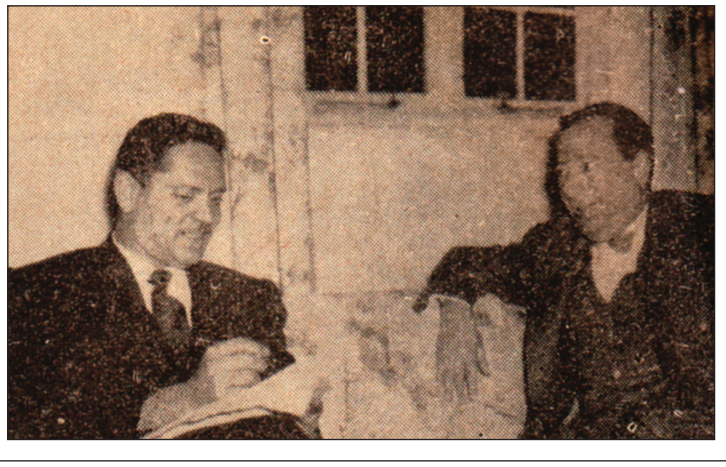

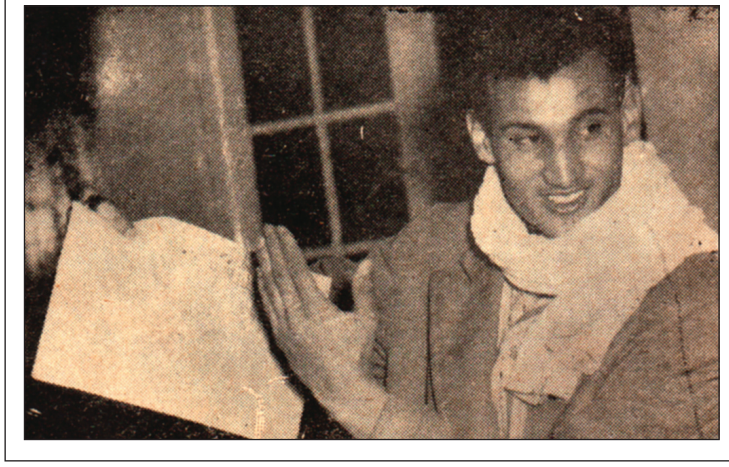

اكلات بغدادية

من النادر ان تخلو صينية بغدادية في اوقات الغداء في موسم الشتاء من وجود نوع من الشوربة كشوربة عدس مع الرشدة التي استعاضوا عنها بالشعرية مؤخرا –شوربة الهرطمان –شوربة الماش المصفى وتسمى شوربة امصفاية حيث يوضع عليها البصل المثروم المقلي او شوربة الجشج (والجشج هو عجين طحين الحنطة واللبن وبعد ان يخمر جيدا يعمل كأقراص تحفظ حتى موسم الشتاء)او شوربة حامض شلغم التي تحتوي على السلك والشلغم مع التمن وغيره يقابلها اليوم شوربة المخضرات ومنهم من يضع في داخلها كبة تمن فتسمى عندئذ (كبة حامض)

الباقلا المنقوعة—

كلما يزيد الخبز (جوه النجانه)حيث يحفظ الخبز فوق طبك (اى طبق مصنوع من سيقان الحلفة محاكا بالخوص او الحلفة المصبوغة مدور الشكل وتشتهر في صنعه مدينة كربلاء ويغطى باناء نصف دائري تقريبا من الصفر المبيض يسمى انجانه وهناك مثل بغدادي ضربه البغادة في الامن والاطمئنان بقولهم :خبزته جوه النجانه) اى كلما يفيض الخبز عن حاجة العائلة (نقعت)ام البيت كمية من الباقلاء اليابسة وحضرت منها طبقا شهيا لغذاء او فطور اليوم التالي

وطريقة تنقيع الباقلاء تتحقق بأن يسكب على الخبز بعد تنقيعه بماء سلق الباقلاء وبنفس القدر طبعا واخراجه بواسطة الجفجير (اداة تفريغ الطعام وهو كف مدور ومثقب وله ذراع معمول من الصفر المبيض)دهن الحر (الدهن الحيواني) بعد ان (ضرب داغ)اى احترق تماما ثم يرش على جميع قطع الخبز من وجهيها البطنج الناعم ثم يسكب عليه ايضا قليل من الخل او عصير الرارنج .ويؤكل مع الباقلاء المنقوعة البصل ولاسيما الاخضر مع طرشي شلغم

وهناك نساء يقمن بتنقيع الباقلاء صباحا حيث تجلس (ام الباجلة)في راس الدربونة او راس العكد فيتوافد عليها ابناء المحلة وبيد كل منهم ماعون والخبز المراد تنقيعه مقابل ثمن وبعد عودتهم به الى بيوتهم يضاف الية الدهن وغيره مما ذكرت اعلاه

مرقة الحامض حلو--

وتسمى ايضا مرقة قيسي وهي حلوة المذاق تحتوي على اللوز والكشمش والترشانه ومنهم من يسميها (طرشانه)مع قليل من السكر والدهن واللحم وهي من الاكلات الشتوية

اليخني--

نوع من تامرق قوامه البصل والعدس او الحمص مع اللحم .وقال البغداديون (اعتك من اليخني) للدلالة على الايغال فيالقدم

الشجر الاحمر--

ويسمى شجر اسكله وواحدته اكبر من الركية حجما ويباع (نصف او ربع شجرة) ومرقته تكون حلوة المذاق حيث يضاف اليها كمية من السكر عند الطبخ

زرده وحليب--

الزرده ---تمن مع دبس ،والحليب---تمن مع الحليب والهيل المسحوق وتطبخ على الاغلب في شهر رمضان

التشريباية--

وهو الخبز البايت (خبز اليوم الماضي) المقلي بالدهن مع البصل المثروم مضافا اليه البطنج وحب الرمان المجفف او تمر هند مع قليل من الماء

مريس --

عبارة عن خبز حار اخرج من التنور توا ،يوضع في اناء ويضاف عليه الدهن والسكر ويدعك باليدين دعكا جيدا حتى يتداخل السمن والسكر مع فتات رغيف الخبز ويؤكل حارا

بقلاوة الفكر --

ولادري اماذا سميت بهذا الاسم وهي اكلة بغدادية شعبية لاتقتصر على فقير او غني وقوامها ثريد الخبز المقلي بالدهن وعليه قليل من الدبس وسميت في ص ١١٩ من معجم اللغة العامية البغدادية للشيخ جلال الحنفي (عرب بقلاوه سي) واللفظ من اللغة التركية ومعناها (بقلاوة العرب)

مع بغدادي في وجبة غذاء --

غالبا ما يتناول اهل بغداد طعام الغذاء سوية حيث تجتمع العائلة حول الصينية الصفر المبيضة واذا كثر عدد الاسرة (نصبت الصينية الديوانية وهي اكبر الصواني حيث يبلغ قطرها حوالي ١٠ اقدام وتستعمل للضيوف وسميت بالديوانية نسبة لاسم غرفة الضيوف)ويجلس حولها افراد العائلة منهم من يجلس على تختة وهي مقعد صغير من الخشب ومنهم من يجلس على (المندر او المندل)وهو قطعة قماش مربعة الشكل محشوة بالصوف او القطن او الكرد. ومنهم من يستعمل التختة والمندر معا .تصب ام البيت الطعام بالاواني ويتعاون اصغرهم على نقلها من المطبخ الى الصينية .ومتى ما شرعوا بالاكل قالوا (بسم الله الحمن الرحيم)فاذا نهض رب العائلة نهضت معه زوجته لسكب الماء على يديه من الابريق الخاص للتغسيل كما يحفظ ماء الغسيل باللكن فيكون عندئذ احد افراد الاسرة ممسكا بالبشكير (الخاولي او منشفة اليد) لتقديمها الى رب الاسرة كي يجفف يديه

المصلخ --

وتطور بعدئذ اسلوب التغسيل من (اللكن والابريك) الى المصلخ وهو اناء كبير جميل الصنع يصنع من الصفر المبيض موضوعا فوق كرسي خاص وفيه حنفية تستعمل لاخذ الماء ويحفظ الماء بعد التغسيل في طشت خاص ثم يسكب في البالوعة

وبعد تناول الغذاء يخرج رب العائلة الى المقهى يدخن (راس نركيلة)ويدردش مع اصدقائه ثم يعود مع اذان المغرب حاملا بيده باقات الفجل او زمبيل الفاكهة وهو مفعم بالفخر وقد يستعين بأحد الحمالين لقاء أجر اذا كانت الحمولة كثيرة او متعدد الزنابيل .والزنبيل هو سلة صغيرة محاكة من خوص سعف النخل وغالبا مايكون لها عروتان معمولتان من ليف النخل ايضا ويشتهر في صناعة الزنابيل بعقوبة وكربلاء والبصرة ومحلة الكريعات في بغداد

وبعد تناول طعام العشاء يطيب لبعض البغادة ان يعود الى المقهى لتدخين (راس النركيلة) حتى اذا ادى صلاة العشاء في الجامع رجع الى داره.وقد يبقى في الدار حيث تعمر له ام الولد راس النركيلة ويقضي صلاة العشاء ،وكلهم ينامون مبكرين لينهضوا مبكرين ،كما يقول المثل اللبناني (نام بكير واصح بكير وشوف الصحة شو بتصير)ومعناه واضح

عن كتاب بغداديات لعزيز الحجية

من ارشيف الملك فيصل الثاني

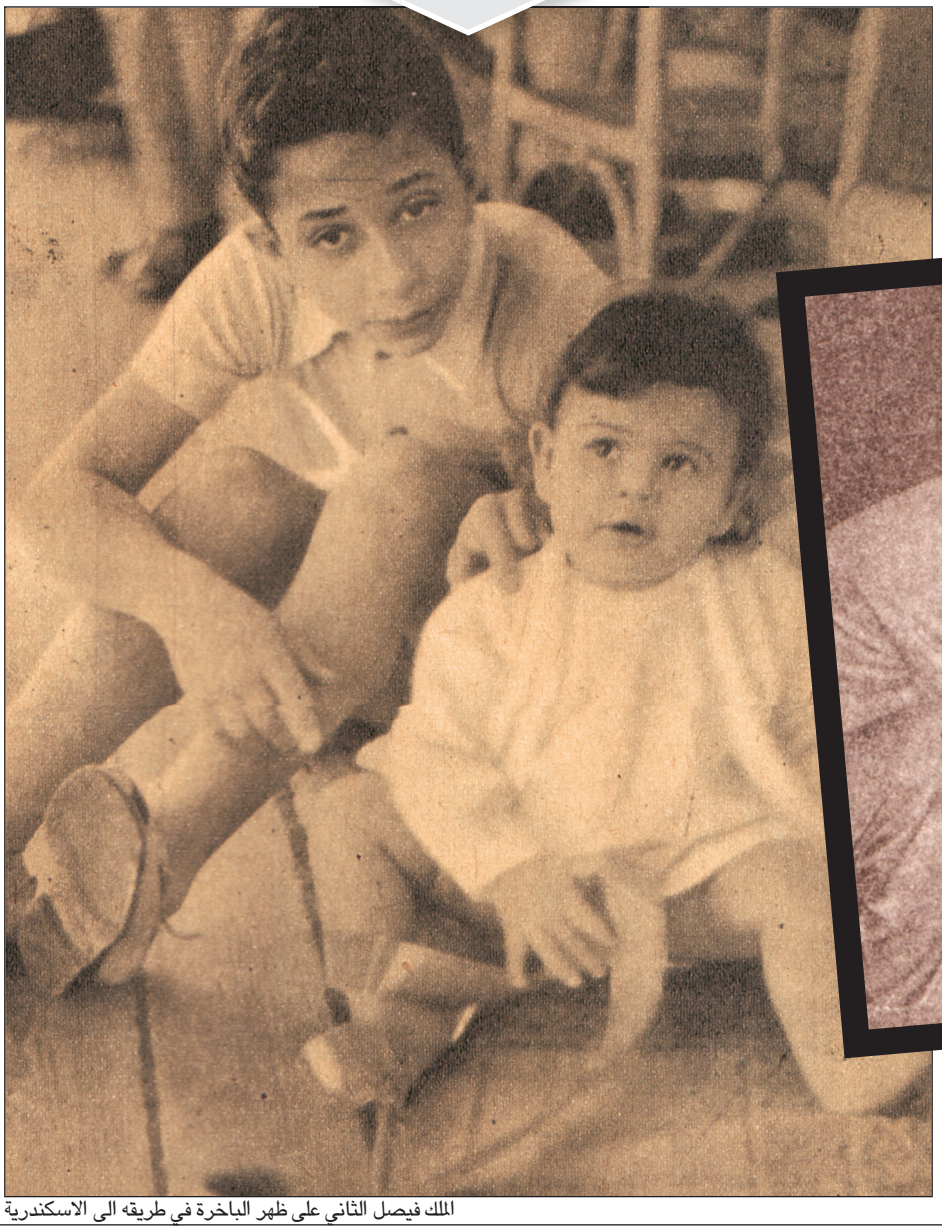

في اواسط الاربعينيات نظمت زيارة خاصة للملك فيصل الثاني وكان ما يزال طفلا لعدد من الاقطار العربية والبلدان الاجنبية من بينها مصر. وحين وصل القاهرة اعد له منهاج حافل وجولات للاطلاع على المعالم التاريخية والحضارية في القطر الشقيق، وقد شملت هذه الجولات زيارة المتحف الحربي المصري كما يظهر في الصورة وقد جلس على الارض وهو يستمع الى شرح عبد الرحمن زكي مدير المتحف انذاك واحد مساعديه لنموذج مصغر لالة المنجنيق.

الملك فيصل الثاني على ظهر الباخرة في طريقه الى الاسكندرية

لقاء مع المطرب الريفي
عبدالجبار الدراجي

بقلم
عبدالوهاب بلال

لقاؤنا هذا الشهر مع المطرب الريفي عبدالجبار الدراجي.. المطرب الذي اشتهر باغنية –دكتور– وهو من المع مطربي الريف الشبان من الجيل الجديد.. الذي اخذت اغانيه الريفية تشتهر بسرعة بالنظر للشعبية التي تميزت بها.

والمطرب عبدالجبار الدراجي ولد في عام ١٩٣٦ في محلة المشاهدة بجانب الكرخ.. وترك بغداد وهو في السابعة من عمره الى كركوك.. واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة هناك وعمل في شركة نفط كركوك مدة ثلاث سنوات كعامل ميكانيكي في قسم السيارات، وهو المطرب الريفي الوحيد الذي درس الى ان حصل على الشهادة المتوسطة من بين مطربي الريف الذين نعرفهم.

فن الغناء عند الدراجي

وكان حب الغناء عنده ينمو في تلك السنوات شيئا فشيئا.. واحاسيسه مركزة في الغناء والتأليف والتلحين، وفعلا اصبح عبدالجبار الدراجي في ما بعد من مؤلفي الاغاني ثم مطربا وملحنا ريفيا لامعا من مطربي الاذاعة والتلفزيون.

لقاء المطرب عبدالجبار الدراجي

وفي لقاء معه في اروقة الاذاعة تحدث المطرب عبدالجبار الدراجي عن قصة حياته ودراسته وعن قصة الفن الذي احبه وكيف دفعه حبه الى عالم الغناء وعن قصة هروبه من السينما وتحدث عن الاغنية الريفية واهم مميزاتها الفنية.

×قلت له.. متى بدأت تغني كمطرب في الاذاعة والتلفزيون فقال:

–بدأت اول مرة اغني في الاذاعة في عام ١٩٥٨.. وبقيت مطربا اذاعيا الى عام ١٩٦٠ حيث اخذت اغني في التلفزيون.

×وعدت اسأله عن نشاطه الفني في المسرح والسينما وهل عمل فيهما؟.

–فقال: لقد عملت في عام ١٩٦٤ في مسرح سان ريو في بحمدون في لبنان،، اما السينما فقد هربت منها منذ البداية لانني لم اجد من اتعاون معه في هذا الميدان.ومع ذلك فقد سبق لي ان غنيت اغنية واحدة في فيلم "ذكريات".

صفات ومميزات الاغنية الريفية

×وقلت له باعتبارك مؤلفا ومطربا ريفيا فما صفات الاغنية الريفية.. وبماذا تتميز؟

قال لي:

–الاغنية الريفية هي لون من الاغاني العراقية الصميمة.. وهي تتميز بطابعها الريفي الحزين الذي يصور حياة الريف ومشاعر الفلاحين واحاسيسهم .. حياة العمل في الحقل من اجل الانتاج الزراعي.

×وعدت اسأله عن سبب اتجاهه الى التأليف الغنائي وعن الفنانين الذين انشدوا اغانيه.. فقال:

لقد وجدت في نفسي منذ زمن بعيد قابلية تأليف الاغاني وفعلا مارست كتابة الاغنية الريفية ونجحت فيها، فقد غنى لي من الفنانين العرب المطربة فايزة احمد اغنية –خي لاتسد الباب– وعدد كبير من المطربين العراقيين.

وفن كتابة الاغنية موهبة وقابلية تنمى بالمطالعة والدراسة والممارسة الفعلية بتأليف الاغاني.

لمع نجمه مع ثورة تموز

×وعدت اسأله عن اول اغنية انشدها من الاذاعة فقال:

اول اغنية سجلتها للاذاعة كانت اغنية –ياشعب مبارك– وهي من كلماتي والحاني وغنائي.. وبتلك الاغنية الوطنية بدأت حياتي الفنية كمطرب في الاذاعة.. مع انطلاق ثورة ١٤ تموز المجيدة ولدي من الاغاني المسجلة في الاذاعة مايقارب خمسين اغنية مابين عاطفية ووطنية.

اشهر اغانيه اغنية دكتور

×ثم قلت له ما اشهر اغانيك؟ فقال لي.. بلا شك ان اشهر اغنية لي من اغاني الاذاعة اغنية –دكتور–.

الاغنية العراقية في العربية

×لقد سبق لك وان قمت بجولات فنية في بعض البلاد العربية.. هل لاقت الاغنية العراقية نجاحا طيبا في الاقطار العربية؟

ابتسم قبل ان يجيب على السؤال ثم قال.. لقد زرت لبنان وسوريا والاردن والكويت. وقد لاقيت هناك نجاحا كبيرا بصفتي مطربا عراقيا يغني الالوان الريفية.. وسجلت للاذاعات العربية في البلدان التي زرتها مجموعة كبيرة من اغنياتي الريفية المشهورة.. كما عملت في بعض المسارح فنلت نجاحا كبيرا ورائعا وان الجمهور في البلاد العربية يقبل على سماع الاغنية العراقية بألوانها كافة وهذا سبب مهم ارجو ان يدفع اخواني المطربون الى القيام بجولات فنية في الاقطار العربية وتسجيل اشهر اغانيهم للاذاعات العربية التي اخذت تضع الاغنية العراقية الى جانب الاغنية العربية.. كما ان بعض اغانيي صورت للتلفزيون في الكويت ولبنان.

×وقلت له هل لديك اغاني مسجلة على اسطوانات؟.

فقال: في الواقع كل اغنياتي مسجلة على اسطوانات.. بعضها سجل في العراق وبعضها الاخر سجل في الكويت..

وماكاد المطرب عبدالجبار الدراجي ينتهي من الحديث حتى رأيت رئيس الفرقة الموسيقية في الاذاعة يستعجله بالدخول الى الاستديو لتسجيل احدث اغنية ريفية اعدها للاذاعة فتركته ليعيش مع النغمات الموسيقية العذبة التي تمثل روح الريف العراقية.

مجلة الاذاعة والتلفزيون 1960

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب